حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

دورية علمية محكَمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل
في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية

الابستمولوجيا الطبيعية

د. صلاح إسماعيل

قسم الفلسفة - جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

الرسالة ١٨٣

الحولية الثانية والعشرون

١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ

٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت

تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٢-١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات كلية الآداب ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثانية والعشرون

الرسالة الثالثة والثمانون بعد المئة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

هيئة التحرير

د. نسيمة راشد الغيث
رئيسة التحرير

أ.د. سمير محمد حسين
قسم الإعلام

أ.د. ميشيل حنا متياس
قسم الفلسفة

د. عبدالرضا علي أسيري
قسم العلوم السياسية

د. عثمان حمود الخضر
قسم علم النفس

د. فهد عبدالرحمن الناصر
قسم الاجتماع

د. فيصل عبدالله الكندري
قسم التاريخ

د. ليلى حكمت المالح
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

د. فاطمة راشد الراجحي
قسم اللغة العربية وآدابها

هيفاء حمد المشاري
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد عتمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ.د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ.د. جيهان رشتي
قسم الإذاعة والتلفزيون - جامعة القاهرة

أ.د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ.د. عبدالعزيز حمودة
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها
جامعة القاهرة

أ.د. عزالدين إسماعيل
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة عين شمس

أ.د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ.د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ.د. محمود رجب
قسم الفلسفة - جامعة القاهرة

أ.د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

أ.د. محمود فهمي حجازي
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة القاهرة

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ - حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات المندرجة تحت اختصاص الأقسام العلمية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية .

٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية ، على ألا تتجاوز صفحات أي بحث ٢٠٠ صفحة ولا تقل عن ٦٠ صفحة .

٣ - تقدم البحوث مطبوعة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاسه ٢١×٢٩ سم (A4) وعلى وجه واحد فقط ، وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية ، ويراعى التصحيح الدقيق في النسخ جميعها . مع أهمية إرسال القرص المرن الخاص بالبحث .

٤ - يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مئتي» كلمة يتصدر البحث .

٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» لتكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع ، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية .

٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية والألفاظ والعبارات التي يراد طبعها «ببنط» ثقيل .

٧ - تكتب في قائمة المصادر التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ باللقب أو الاسم الأخير ، وعنوان المصنف تحت خط متعرج ، والأجزاء أو المجلدات ، واسم المحقق أو المترجم ، ورقم الطبعة ، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ، ثم سنة النشر ، ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي :

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير :
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، مصر ، دار المعارف ، د .ت .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر . د .ت .
- الشايب ، أحمد ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩١ .
- الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢ ، ص ١٢٠ .
- الشايب ، ص ٤٠ .

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) ، وهكذا .

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء أنشرت أم لم تنشر .

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ - تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٣ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص .ب : ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي : 72454
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

ثمن العدد					
الكويت ٥٠٠ فلس	الإمارات ١٠ دراهم	البحرين دينار واحد	قطر ١٠ ريالات	السعودية ١٠ ريالات	عمان ريال واحد
اليمن ١٠ ريالات	مصر ٣ جنيهات	لبنان ٣٠٠٠ ليرة	الأردن ٧٥٠ فلساً	سوريا ٥٠ ليرة	السودان جنيه واحد
ليبيا ديناران	الجزائر ١٠ دنانير	تونس دينار واحد	المغرب ١٥ درهماً		

الاشتراك السنوي				
سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٧ دينار	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
سنتان	أفراد	١٢ ديناراً	١٧ ديناراً	٦٢ دولاراً
	مؤسسات	٦٢ ديناراً	٦٢ ديناراً	٢٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٧ ديناراً	٢٤ ديناراً	٨٧ دولاراً
	مؤسسات	٨٧ ديناراً	٨٧ ديناراً	٣٥٠ دولاراً
٤ سنوات	أفراد	٢٢ ديناراً	٣٠ ديناراً	١١٢ دولاراً
	مؤسسات	١١٢ ديناراً	١١٢ ديناراً	٤٥٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ص .ب : ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت : 72454 - ت : ٤٨١٠٣١٩ - فاكس : ٤٨١٠٣١٩
ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

الرسالة رقم ١٨٣

الابستمولوجيا الطبيعية

د. صلاح إسماعيل

قسم الفلسفة - جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثانية والعشرون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المؤلف:

د. صلاح إسماعيل

- حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٩٤ .
- أستاذ مساعد بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة القاهرة .
- الاهتمامات البحثية : فلسفة اللغة ، المنطق وفلسفة المنطق ، الابستمولوجيا ، فلسفة العلم ، فلسفة العقل .

- الإنتاج العلمي:

أولاً: الكتب

١ - التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٣ .

٢ - فلسفة اللغة والمنطق : دراسة في فلسفة كواين ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٩٥ .

٣ - قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر (بالاشتراك) المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٤ - بناء المفاهيم : دراسة معرفية ونماذج تطبيقية (بالاشتراك) في مجلدين ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ١٩٩٨ .

ثانياً: البحوث

١ - مفهوم الصدق عند ديفيدسون ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد السادس والخمسون ، السنة الرابعة عشرة صيف ١٩٩٦ ، ص ٢٠٦ - ٢٥٧ .

٢ - فلسفة العقل عند فتجنشتين ، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - ، المجلد ٥٦ ، العدد ٤ ، أكتوبر ١٩٩٦ ، ص ٣٩ - ٩٩ .

٣ - الاتجاهات المعاصرة في فلسفة اللغة ، مجلة الفكر العربي ، بيروت ، العدد ٨٣ ، السنة السابعة عشرة (١) شتاء ١٩٩٦ ، ص ٥٣ - ٧٧ .

٤ - مفهوم المعرفة في الفلسفة المعاصرة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٥٨ ، عدد ٤ أكتوبر ١٩٩٨ ، ص ١٠١ - ١٥٨ .

٥ - نظريات التسويغ المعرفي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، العدد ٦٩ ، السنة الثانية عشرة - شتاء ٢٠٠٠ ، ص ١١٠ - ١٥١ .

٦ - جون سيرل ومشكلة الوعي ، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٦٠ ، عدد٤ ، اكتوبر ٢٠٠٠ ، ص٢٨٥ - ٣٣٠ . .

المحتوى

الملخص بالعربية ١٠

أولاً : مقدمة ١٢

ثانياً : الاتجاهات الأساسية في الابستمولوجيا الطبيعية ١٦

ثالثاً : الابستمولوجيا النظرية ٢١

رابعاً : حجة كواين على الابستمولوجيا المتطبعة ٣٠

خامساً : اعتراضات على حجة كواين ، ورد كواين على نقاده ٤٤

سادساً : حجة جولدمان ، الابستمولوجيا الطبيعية ونزعة الثقة ٥٢

سابعاً : دفاع عن الابستمولوجيا الطبيعية ٥٩

ثامناً : خاتمة ٦٥

الهوامش ٧٠

المصادر والمراجع ٧٨

ملخص بالإنجليزية ٩٤

ملخص

المذهب الطبيعي في الفلسفة له تقليد طويل وثري ، وفي النصف الثاني من القرن العشرين دعت مجموعة من الفلاسفة إلى تطبيع الابستمولوجيا ، وفي السنوات الأخيرة أصبحت حركة تطبيع الابستمولوجيا رائجة بصورة متزايدة . ويعود الاهتمام بالابستمولوجيا الطبيعية إلى مقالة كواين «الابستمولوجيا متطبعة» ١٩٦٩ ، وفي هذه المقالة حاول كواين البرهنة على تناول جديد لمعالجة الأسئلة الابستمولوجية ، ووضع حجة على تحويل الابستمولوجيا إلى فرع جديد ، وذلك بجعلها جزءاً من العلم الطبيعي . والرأي عند كواين أن وجهة نظر ديكارت في الابستمولوجيا بوصفها فلسفة أولى حكم عليها بالإخفاق ، وذلك بسبب متابعتها من خارج العلم . إن الابستمولوجيا ، كما تمت ممارستها بصورة تقليدية ، مشروع معياري ، إنها تبحث عن المعايير التي يجوز استعمالها لتسويغ اعتقاداتنا وأحكامنا . ويتفق العقليون والتجريبيون التقليديون على أن البحث عن هذه المعايير داخل العلم الطبيعي سوف يكون غير مشروع ، لأن هدف الابستمولوجيا التقليدية هو تقديم أساس للعلم الطبيعي ؛ ولكن الطبيعيين يرفضون استقلال الابستمولوجيا ، ويبحثون عن الاتصال بين الابستمولوجيا والعلم الطبيعي . يقول كواين : إنني أنظر إلى الفلسفة ليس بوصفها أساساً أولياً للعلم ، وإنما بوصفها متصلة بالعلم .

وهناك كثير من الفلاسفة يرفضون الآن شعار الابستمولوجيا المتطبعة ، مثل ألفن جولدمان ، وفريد درتسكي ، وهيلاري بتنام ، ولاري لوادن ، وآخرين . والسؤال الآن هو : هل هناك فكرة طبيعية واحدة توحد الطبيعيين ، أم إن هناك صوراً كثيرة من المذهب الطبيعي بقدر ما يكون هناك طبيعيون؟

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١ – تحديد المفاهيم المختلفة التي تندرج تحت اسم الابستمولوجيا الطبيعية .

٢ – توضيح الحجج التي قدمها الابستمولوجيون الطبيعيون لتأييد نظرياتهم .
٣ – مناقشة الانتقادات المهمة التي وجهها الفلاسفة إلى الابستمولوجيا الطبيعية .
٤ – بيان موقفنا من الابستمولوجيا الطبيعية ، من خلال دفاعنا عن «المذهب الطبيعي الابستمولوجي المعتدل» .

ولما كانت الابستمولوجيا الطبيعية بمعناها القوي ، في استعمالها الإيجابي ، تعادل النزعة العلمية ، فإن هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن سؤال عام يتعلق بشرعية النزعة العلمية .

أولاً - مقدمة:

هناك مجموعة كبيرة من الفلاسفة دعت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إلى فكرة «الابستمولوجيا الطبيعية» Naturalistic Epistemology ثم تزايد الاهتمام بهذه الفكرة في أيامنا ، فكثر أنصارها وكثر نقادها أيضاً . والمذهب الطبيعي بصفة عامة يعني أن كل شيء موجود ينتمي إلى عالم «الطبيعة» ، وإذا شئنا أن ندرسه فلابد من أن ندرسه عن طريق المناهج الملائمة لدراسة هذا العالم ، وهي مناهج العلوم الطبيعية . والواقع أن هذا المذهب يتمتع بتراث فلسفي ثري ، وتتجلى تطبيقاته في جميع مجالات الفلسفة ؛ فهناك المذهب الطبيعي في الميتافيزيقا ، والأخلاق ، وفلسفة اللغة ، وفلسفة العقل ؛ بيد أن تأثيره الأساسي يأتي في مجال الابستمولوجيا ويمتد إلى فلسفة العلم .

ولما كانت الابستمولوجيا الطبيعية تمثل صورة من صور النزعة العلمية Scientism ، وتعد أثراً من آثارها ، فإن التساؤل عن مدى شرعية هذه النزعة ، ومدى تأثيرها في الفلسفة ، هو سؤال عام يحفل به هذا البحث ويسري في صفحاته سريان الزيت في الزيتونة ، وسوف نقدم في نهايته جوابنا عنه . وتثير النزعة العلمية خلافاً بين الفلاسفة المعاصرين ؛ فمنهم من يؤيدها أقوى التأييد ، ومنهم من يخاصمها أشد الخصومة ، ومنهم من يتلطف فيأخذ منها بأشياء ويترك أخرى . ويرتكز هذا الخلاف في خاتمة المطاف على أمرين هما : طبيعة الفلسفة ، وحدود العلم . ولقد جرت عادة الفلاسفة على طرح السؤال حول طبيعة البحث الفلسفي ، ومعاودة النظر فيه في كل عصر من عصور الفلسفة ، ومع بداية العصر الحديث أصبح الشغل الشاغل للفلاسفة هو بحث علاقة الفلسفة بغيرها من إبداعات الإنسان وعلى رأسها العلم .

وتفهم النزعة العلمية بجملة من المعاني يأتي في طليعتها معنيان :

١ - أن العلوم أكثر أهمية من الفنون والآداب وغيرها من الفاعليات البشرية في

فهم العالم الذي نعيش فيه .

٢ – أن المنهج العلمي هو وحده القادر على حل المشكلات التي تواجه الإنسان .

والمعنى الأول لا يعنينا هنا ؛ لأنه ينطوي على قدر كبير من مجاوزة الحق ، ناهيك عن ازدراء ما يخرج عن إطار العلم ، وإنما الذي يعنينا هو المعنى الثاني لأنه المصدر الحقيقي لتباين الآراء حول هذه النزعة .

وفي هذا المعنى الثاني نجد أن أنصار النزعة العلمية يقولون إن الأسئلة «الوحيدة» التي تقبل الإجابة عنها بصورة مشروعة هي الأسئلة التي يمكن أن يجيب عنها العلماء عن طريق الاستعانة بمناهج العلوم الطبيعية . ويقولون أيضاً إن الإجابات الصحيحة الوحيدة التي يملكونها (أو سوف يملكونها في أي وقت) هي الإجابات التي تأتي عن طريق تطبيق مناهج الاختبار والتأييد Testing and confirmation في العلوم الطبيعية . ومعنى هذا أن النزعة العلمية تقرر أن الدعاوى الوحيدة المشروعة هي التي يمكن تأييدها أو تكذيبها عن طريق مناهج العلوم الطبيعية . وإذا حددنا النزعة العلمية بطريقة غير مباشرة ، بدلاً من تحديدها بطريقة مباشرة ، جاز لنا القول إنها تقرر أنه حتى لو ظهر أن هناك أسئلة لا تكون إجاباتها علمية بصورة مباشرة ، فإن السؤال عما إذا كانت هذه الإجابات مقبولة هو سؤال علمي . وإن شئت أن تضع ذلك بعبارة أخرى قل : إنه حتى إذا زعم الناس معرفة الإجابات عن الأسئلة التي ليست علمية في ظاهر الأمر ، فإن السؤال عما إذا كانوا يعرفون ما يدعون معرفته هو سؤال يجيب عنه العلماء عن طريق الاحتكام إلى مناهج العلوم الطبيعية[١] . وأنت ترى إذن أن النزعة العلمية تعني افتنان الفلاسفة بأهداف العلم الطبيعي وعقلانية مناهجه .

والنزعة العلمية ليست وليدة عصرنا ، وإنما تضرب بجذورها في تاريخ الفلسفة البعيد . فأنت تستطيع أن تلمس شيئاً منها عند الذريين القدماء ، وتجد لها صورة أكثر وضوحاً عند بيكون في العصر الحديث ، ثم تجدها بارزة لدى فلاسفة التجريبية الإنجليزية وبخاصة هيوم . وفي العشرينيات من القرن العشرين حظيت

النزعة العلمية بتأييد كبير من بعض فلاسفة جماعة فينا ، واكتسبت عرضاً وشرحاً واضحاً في كتاب اير «اللغة والصدق والمنطق» ١٩٣٦ الذي يعد التعبير الكلاسيكي عن حركة الوضعية المنطقية ، تلك الحركة التي ارتكزت على عدة أفكار محورية حسبنا أن نشير إلى فكرتين منها ، إحداهما هي مبدأ التحقق القائل بأن معنى الجملة هو منهج التحقق منها ، والأخرى هي تقسيم القضايا ذات المعنى إلى قضايا تحليلية تكون صادقة بمقتضى معاني كلماتها فقط . وقضايا تركيبية يمكن التحقق منها بصورة تجريبية . وفي فكرنا العربي المعاصر دافع الدكتور زكي نجيب محمود (١٩٠٥ - ١٩٩٣) عن هاتين الفكرتين وغيرهما من أفكار الوضعية المنطقية ، ودافع عن النزعة العلمية بصفة عامة . ولكن الصعوبات الكثيرة التي واجهها مبدأ التحقق ، في فلسفة اللغة وفلسفة العلم على حد سواء ، دفعت خصوم الوضعية المنطقية إلى القول بأنها أخفقت في أن تقدم تعريفاً دقيقاً مقبولاً لهذا المبدأ . على أن النزعة العلمية واصلت البقاء في كتابات فلاسفة آخرين مثل لويس C.I.Lewis (١٨٨٣ - ١٩٦٤) ونيلسون جودمان Nelson Goodman (١٩٠٦ - ١٩٩٨)[٢] .

وأخيراً تجسدت النزعة العلمية في اتجاه «الابستمولوجيا الطبيعية» الذي يعرف بأسماء أخرى مثل «تطبيع الابستمولوجيا» Naturalizing Epistemology و «الابستمولوجيا المتطبعة» Natualized Epistemology ، والاسم الأخير هو أكثر الأسماء وروداً في الكتابات الفلسفية ، غير أنني اخترت اسم «الابستمولوجيا الطبيعية» لوضوح دلالته واستقامة لفظه . ومؤسس هذا الاتجاه هو الفيلسوف الأمريكي ويلارد ڤان كواين W.V.Quine (١٩٠٨-٢٠٠٠)[٣] ، ويدافع عنه مجموعة كبيرة من الفلاسفة في مقدمتهم «ألڤن جولدمان» Alvin Goldman (١٩٣٨ -) و «فريد درتسكي» Fred Dretske (١٩٣٢ -) ، و«ارمسترونج» D.M. Armstrong (١٩٢٦ -) ، و«جلبرت هارمان» Gilbert Harman (١٩٣٨-) و«ألڤن بلانتيجا» Alvin Plantinga (١٩٣٢-) ،

و«ليم ليكان» William Lycan (١٩٤٥ -) ، و «ستيفن ستيش» Stephen Stich (١٩٤٤ -) ، و«لاري لودان» Larry Laudan و «سوزان هاك» Susan Haack ، وغيرهم .

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١ - تحديد الاتجاهات والمفاهيم المختلفة التي تندرج تحت اسم الابستمولوجيا الطبيعية .

٢ - بيان الحجج والآراء التي قدمها الابستمولوجيون الطبيعيون لتأييد نظرياتهم .

٣ - مناقشة الانتقادات التي وجهها الفلاسفة إلى الابستمولوجيا الطبيعية .

٤ - بيان موقفنا من هذا الاتجاه في دراسة الابستمولوجيا من خلال دفاعنا عما يمكن أن نسميه «المذهب الطبيعي الابستمولوجي المعتدل» .

ثانياً - الاتجاهات الأساسية في الابستمولوجيا الطبيعية:

إن الابستمولـوجيا – أو نظرية المعرفة (وأنا هنا لا أفرق بينهـما وبذلك أساير التقليد الفلسفي الأنجلو أمريكي) – في معناها التقليدي هي دراسة المعرفة أو الاعتقاد المسوغ Justified belief . ويسعى الابستمولوجيون لإنجاز هذه الدراسة عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١ – ما المعرفة؟

٢ – ما الذي يمكن أن نعرفه؟ وما وسائلنا إلى معرفته؟

٣ – ما الذي يوجد لكي يكون الاعتقاد مسوغاً ، أو ما الشروط الواجب توافرها لكي نكون مسوغين في الاعتقاد بشيء ما؟

يهدف السؤال الأول إلى تحديد المعرفة ، أما السؤال الثاني فيحدد مجال المعرفة وموضوعاتها ومصادرها ، وأما السؤال الثالث فيناقش مفهوم التسويغ الذي يحدد لنا المعايير التي تميز بين الاعتقادات المسوغة والاعتقادات غير المسوغة . وفي الإجابة عن تلكم الأسئلة ، يستطيع المرء أن يحلل المفاهيم الابستمولوجية الأساسية ، وهي الاعتقاد والصدق والتسويغ ،وصياغة المبادئ المعرفية epistemic principles التي تضبط استعمال هذه المفاهيم . وتقديم الإجابات المقنعة عن هذه الأسئلة يؤدي في نهاية الأمر إلى تفنيد النزعة الشكية Skepticism ، والرد على الشكاك الذين يزعمون أنه ليس في مقدورنا امتلاك المعرفة أو اليقين .

هذا هو التصور التقليدي للمعرفة ، الذي يشترك فيه الفلاسفة قديماً وحديثاً ، بدءاً من أفلاطون في محاورة ثياتيتوس بصفة خاصة ، ومروراً بديكارت ولوك حتى كارناب وجودمان ؛ ولكن الابستمولوجيا الطبيعية جاءت لتكون ثورة ضد الابستمولوجيا التقليدية . ولكي نحدد الملامح العامة لهذه الثورة قبل الدخول في تفصيلاتها ، يحسن بنا أن نوضح المفاهيم الداخلة في مصطلح

«الابستمولوجيا الطبيعية» . فهل هناك فكرة واحدة تجمع كل الفلاسفة الذين يرفعون شعار تطبيع الابستمولوجيا؟ وإذا كان الابستمولوجيون الطبيعيون يتفقون على فكرة أساسية ، فإلى أي حد تختلف نظرياتهم بعضها عن بعض؟

إن اسم «الابستمولوجيا الطبيعية» واسع ويكتنفه الغموض ، وتندرج تحته مجموعة من المفاهيم حاولت سوزان هاك[٤] التمييز بينها على النحو الآتي[٥] :

١ – توسيع مصلح «الابستمولوجيا» بحيث لا يشير إلى النظرية الفلسفية في المعرفة فحسب ، وإنما يشير أيضاً إلى الدراسات العلمية الطبيعية في الإدراك .

٢ – الاقتراح القائل بإعادة بناء الابستمولوجيا على أنها العنصر الفلسفي في مشروع مشترك مع علوم الإدراك Sciences of Cognition ، تعالج فيه الفلسفة الأسئلة المتعلقة بالمعرفة البشرية معالجة موسعة ، بحيث تشمل مجالات جديدة يقترحها العلم الطبيعي .

٣ – الدعوى بأن المشكلات التقليدية في الابستمولوجيا يمكن حلها بطريقة بعدية a Posteriori وداخل شبكة الاعتقاد التجريبي .

٤ – الدعوى بأن نتائج علوم الإدراك ربما تكون ملائمة للمشكلات الابستمولوجية التقليدية ، ويجوز استخدامها استخداماً مشروعاً في حلها ، والكلام هنا عن :

أ – كل المشكلات التقليدية .

ب – بعض المشكلات التقليدية .

٥ – الدعوى بأن المشكلات التقليدية في الابستمولوجيا يمكن حلها عن طريق علوم الإدراك الطبيعية ، والحديث هنا عن :

أ – كل المشكلات التقليدية .

ب – بعض المشكلات التقليدية .

٦ – الدعوى بأن المشكلات التقليدية في الابستمولوجيا غير مشروعة ، وأخطئ الفهم في تصورها ، ولابد من التخلي عنها لكي تحل محلها الأسئلة العلمية

الطبيعية حول الإدراك الإنساني ، وهذا ينصب على :

أ - كل المشكلات التقليدية .

ب - بعض المشكلات التقليدية .

وأنت تلاحظ أن هذه المفاهيم متفاوتة في درجة قوتها ، فهي تبدأ من الدعاوى المعتدلة إلى حد ما ثم تتصاعد حتى تصل إلى الدعاوى الجذرية تماماً . وهي في هذا تختلف فيما بينها اختلافاً بعيداً ، بل تتعارض أحياناً .

ومادام المفهومان (١) و (٢) يستلزمان توسيعاً لمجال الابستمولوجيا ، فإنه يجوز تصنيفهما على أنهما صورتان من المذهب الطبيعي التوسعي expansionist naturalism . ومادام المفهومان (٣) و (٤) يسلمان بشرعية المشكلات الابستمولوجية التقليدية ، ولكنهما يقترحان معالجتها بشكل «طبيعي» جديد ، على حين نجد أن المفهوم (٥) ينكر شرعيتها ويقترح أن تحل محلها مشروعات «طبيعية» إلى حد بعيد ، فإنه يجوز للمرء أن يصنف المفهومين (٣) و (٤) على أنهما المذهب الطبيعي الإصلاحي reformist naturalism ، ويصنف المفهوم (٥) على أنه المذهب الطبيعي الثوري revolutionary naturalism . ومن ناحية أخرى ، فبما أن المفهومين (٤) و (٥) يجعلان الابستمولوجيا مشروعاً داخلياً للعلوم الطبيعية ، على حين لا يجعلها المفهوم (٣) كذلك ، فإنه يجوز للمرء أن يصنف المفهومين (٤) و (٥) على أنهما مذهب طبيعي علمي scientistic naturalism ، ويصنف المفهوم (٣) على أنه مذهب طبيعي بعدي a posteriorist naturalism . والحل الوسط هو وصف المفهوم (٣) بأنه «المذهب الطبيعي البعدي الإصلاحي» reformist, a posteriorist naturalism ، ووصف المفهوم (٤) بأنه المذهب الطبيعي العلمي الإصلاحي reformist, scientistic naturalism ، ووصف المفهوم (٥) بأنه «المذهب الطبيعي العلمي الثوري» Revolutionary, Scientistic naturalism ولكي نميز الصورة (أ) من الصورة (ب) في المفاهيم (٣) و(٤) و(٥) يجوز أن نسمي (أ) باسم الصورة «الضيقة» من

المذهب الطبيعي ، ونسمي (ب) باسم الصورة «الواسعة»[٦] .

من خلال النظر في جميع هذه المفاهيم يتبين لنا أن السمة الأساسية التي تميز الابستمولوجيا الطبيعية وتفصلها عن الابستمولوجيا التقليدية هي اتصال الابستمولوجيا بالعلم ، ولكن هذا الاتصال هو مصدر الاختلاف والتنوع بين هذه المفاهيم . ولا أظن أن المفهومين (١) و(٢) يثيران كثيراً من الجدل بين أنصار الابستمولوجيا التقليدية وأنصار الابستمولوجيا الطبيعية ، وذلك لأنهما يعبران عن المذهب الطبيعي التوسعي الذي لا ينكر صحة الأسئلة والمفاهيم الابستمولوجية التقليدية ، ولا ينكر أيضاً الطرق النظرية في معالجتها وحلها ، وإنما يسلم بذلك كله ويضيف إليه بعداً جديداً ، وهو مد الجسور إلى العلوم الطبيعية على أساس أن البحث التجريبي يمكن أن يكون ملائماً لبعض الأسئلة الابستمولوجية . ولكن الاختلاف ينشأ حول ما يقدمه المفهوم الثالث وبخاصة صورته الضيقة (أ) ، لأنها تؤكد حل كل المشكلات التقليدية بطريقة بعدية ، والمعروف أن الابستمولوجيا التقليدية أولية ، أما الصورة الواسعة (ب) من المفهوم الثالث فتقترب إلى حد ما من المذهب الطبيعي التوسعي . ثم يزداد الخلاف بين الابستمولوجيين التقليديين والابستمولوجيين الطبيعين عندما نصل إلى المفهوم (٤) الذي يجعل الابستمولوجيا جزءاً من العلم الطبيعي ، ثم تصل الثورة الطبيعية في الابستمولوجيا إلى أقصى مداها مع المفهوم (٥) الذي ينكر شرعية الابستمولوجيا التقليدية ، ويطالب باستبدالها وإحلال الدراسات العلمية المتعلقة بالإدراك محل التأملات النظرية التقليدية ، وتسمى هذه الدعوى باسم «دعوى الاستبدال» replacement thesis .وهكذا طرد المذهب الطبيعي الثوري الابستمولوجيا النظرية من مدينة الفلسفة دون أن يودعها بدمعة عين .

وعلى الرغم من دقة التقسيمات السابقة لاتجاهات البحث في الابستمولوجيا الطبيعية ، إلا أنها تبدو كثيرة ، وربما تؤدي إلى شيء من الإرباك . فهل يمكن إيجازها وتبسيطها؟ جواب ذلك يتجلى في المحاولة التي تميز بين

صورتين من المذهب الطبيعي : المذهب الطبيعي القوي srtong naturalism ، والمذهب الطبيعي الضعيف weak naturalism . والفكرة الأساسية التي يشتركان فيها وتجمعهما معاً هي أن العلم التجريبي يقوم بدور مهمّ في الابستمولوجيا ، بمعنى أن الأسئلة الابستمولوجية يمكن فحصها وحلها باستخدام مناهج العلوم الطبيعية والاجتماعية ، أما القضية التي يختلفان عليها وتفصلهما فهي «النطاق» الذي عليه يستطيع العلم حل الأسئلة الابستمولوجية . ويؤكد المذهب الطبيعي القوي أن «كل» الأسئلة الابستمولوجية المشروعة هي أسئلة علمية ، ومن ثمّ يمكن رد الابستمولوجيا إلى العلم أو استبدال العلم بها . وعلى العكس من ذلك نجد أن المذهب الطبيعي الضعيف يزعم أن بعض الأسئلة الابستمولوجية يمكن حلها عن طريق العلم ، وأن بعض الأسئلة الابستمولوجية المشروعة ليست أسئلة علمية ولا يمكن حلها عن طريق البحث العلمي[٧] . والمذهب الطبيعي الضعيف يتفق تمام الاتفاق مع «المذهب الطبيعي الابستمولوجي المعتدل» الذي نؤيده في هذا البحث .

ثالثاً - الابستمولوجيا النظرية:

تستطيع أن ترسم للابستمولوجيا التقليدية صورة مصغرة ، ومع ذلك تكشف لك عن ماهية هذه الابستمولوجيا كشفاً دقيقاً . فممارسة هذه الابستمولوجيا تأتي على نحو مستقل عن أي تنظير علمي ، بل إنها تكون سابقة عليه ، ولا يظهر التنظير العلمي إلا بعد أن يفرغ الابستمولوجي التقليدي من وضع نظريته . ولا غرو بعد ذلك أن نصف الابستمولوجيا التقليدية بأنها نظرية وتأملية . نجد هذا التصور للبحث الابستمولوجي واضحاً أشد الوضوح عند ديكارت ، ولانجاوز الحق في شيء إذا قلنا إن الابستمولوجيا الديكارتية هي نموذج الابستمولوجيا التقليدية ؛ فقد دأب الفلاسفة منذ ديكارت حتى عصرنا على بناء المعرفة على أساس ملائم proper foundation ، وسواء كان هذا الأساس يضمنه العقل وحده كما يقول العقليون ، أو تضمنه التجربة وحدها كما يقول التجريبيون ، فإنه يشكل الركيزة الأولى أو قل البنية التحتية التي يقام عليها صرح المعرفة . ويتمثل هذا الأساس في مجموعة من الاعتقادات لا سبيل إلى الشك فيها ، ونستدل منها على اعتقادات أخرى إضافية تؤلف البنية الفوقية لنظرية المعرفة ، وتسمى هذه النظرية في التسويغ الابستمولوجي باسم النزعة الأساسية foundationlism . ويعبر عنها أحياناً بنظرية الأسس foundatins theory . واتفق الفلاسفة على تسمية الاعتقادات التي تمثل حجر الأساس من البناء المعرفي باسم الاعتقادات الأساسية basic beliefs ، وتتمتع هذه الاعتقادات بوضع معرفي ممتاز يتمثل في أنها لا تستمد تسويغها من غيرها من الاعتقادات الأخرى . ويقول أصحاب النزعة الأساسية ، وبخاصة صورتها القوية ، إن الاعتقادات الأساسية يقينية certain ، ولا سبيل إلى الشك فيها indubitable ، ومعصومة من الخطأ infallible ، ولا تقبل التصحيح incorrigible ، ومسوغة للوهلة الأولى prima facie justified إلى آخر الأوصاف التي أطلقوها عليها .

وتقدم النزعة الأساسية عند ديكارت نظرية محددة تجيب في وقت واحد

عن مجموعة من الأسئلة هي :

١ – ما المعرفة؟

٢ – ما الذي يجب أن نفعله لكي نحصل على المعرفة؟

٣ – كيف تكون المعرفة؟

٤ – ما الذي يمكن أن نعرفه؟

ولقد اعتبر ديكارت أن المعرفة عبارة عن اعتقادات أساسية أو اعتقادات نستمدها من الاعتقادات الأساسية عن طريق مبادئ الاستدلال . والاعتقادات الأساسية لديه تنقسم إلى نوعين ، نوع يتعلق بحالته العقلية الخاصة ، ونوع آخر يعتبره يقينياً بالنسبة له بصورة أولية a priori .

نظر ديكارت في المعارف والعلوم السائدة في عصره ، فوجدها – إذا استثنينا الرياضيات التي شارك فيها وأثنى عليها – أنها تفتقر إلى أساس متين . لذلك أراد أن يقيم العلوم على أساس راسخ ، فبدأ بالاعتقادات الأساسية التي ألمحنا إليها آنفاً ، والتي تتعلق بمعرفة النفس ، ثم انتقل من معرفة النفس إلى معرفة الله – سبحانه وتعالى – ثم برهن على وجود الله باعتباره الضامن الحقيقي لوجود الأشياء . وهنا سلك طريقاً انتقل فيه من معرفة الله إلى معرفة سائر الأشياء في الكون . ولكي يقيم البناء المعرفي بصورة صحيحة ، استبعد الآراء القديمة التي تفتقر إلى اليقين ، ومن هنا جاءت فكرة الشك المنهجي ، فحدد أسباب هذا الشك ، ورأى أنها تتمثل في خداع الحواس وخداع الشيطان الماكر .

ولما كانت الحواس تخدعنا أحياناً ، فقد رأى ديكارت أن من الحكمة ألا نطمئن ونأمن لمن خدعنا ولو مرة واحدة . ولكن السبب الأقوى للشك عنده هو افتراض أن هناك شيطاناً خبيثاً – لا يقل خبثه ومكره عن بأسه وقوته – يستعمل كل الحيل التي في وسعه لتضليله . وإذا كان ديكارت قد سعى إلى البحث عن أساس متين للمعرفة ، فمن الطبيعي أن يختلف شكه عن شك اللاأدرية ، فنراه يقول : «وما كنت في ذلك مقلداً اللاأدرية ، الذين لا يشكون إلا لكي يشكوا ،

ويتكلفون أن يظلوا دائما حيارى ، فإني على عكس ذلك ، كان كل قصدي لايرمي إلا إلى اليقين ، وإلى أن أدع الأرض الرخوة والرمل ، لكي أجد الصخر أو الصلصال»[٨] .

وإذا كانت الحواس تخدع الإنسان ، فتريه الشيء الكبير صغيراً ، وإذا كان هناك شيطان ماكر يضلله فيريه الحق باطلاً والباطل حقاً ، فما الذي ينجو من الشك إذن؟ الجواب عند ديكارت هو «الفكر» . لماذا؟ . يقرر ديكارت في «التأملات» أننا لو فرضنا أن شيطاناً خبيثاً يضللني في كل شيء ، فهو لا يستطيع أن يمنعني من التوقف عن التصديق ، ولا أن يمنعني من اليقين بأن ذاتي موجودة حين أفكر[٩] . ويقول في «مبادئ الفلسفة» : «وعلى الرغم من أشد الافتراضات شططاً ، فإننا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الاعتقاد بأن هذه النتيجة «أنا أفكر ، إذن فأنا موجود» صحيحة ، وبالتالي إنها أهم وأوثق من معرفة تعرض لمن يدير أفكاره بترتيب[١٠] . ويعبر ديكارت عن الفكرة نفسها في موضع آخر قائلاً : ولما انتهيت إلى أن هذه الحقيقة «أنا أفكر إذن فأنا موجود» ، كانت من الثبات والوثاقة (واليقين) بحيث لا يستطيع اللا أدريون زعزعتها بكل ما في فروضهم من شطط بالغ ، حكمت أني أستطيع مطمئناً أن آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها[١١] .

وعلى هذا النحو هيأ ديكارت نفسه لمعرفة القضيتين الآتيتين :

١ – أنا أفكر .

٢ – أنا لا يمكن أن أكون مخطئاً بأي حال في الاعتقاد بأنني أفكر .

وتعبر القضية الأولى عن وعي استبطاني بإحدى الحالات العقلية الخاصة لديكارت . أما الثانية فهي قضية أولية apriori اعتبرها ديكارت أولية بالنسبة له . وهناك افتراضان منهجيان يشكلان أساس طريقة ديكارت في معالجة الابستمولوجيا ، أحدهما هو نزعة الأنا وحدية solipsism[١٢] ، والآخر هو النزعة العقلية rationalism . أولاً : مادام ديكارت قد قرر أن المقدمات المتاحة أمام مشروعه الابستمولوجي يتعين أن تكون معفاة من الشك القوي الممكن ، فإنه لم

يستطع أن يفترض الوجود إلا لحالاته العقلية الخاصة ، وهذا هو عنصر الأنا وحدية في طريقته . ثانياً : لقد افترض أن هذه المقدمات جائزة بحيث أدركها بوضوح clearly وتميز distinctly . وهذا هو العنصر العقلي في طريقته ، أي الثقة في العقل باعتباره مصدراً للمعرفة(١٣) .

وعندما أجاب ديكارت عن السؤال الأول من الأسئلة التي طرحناها آنفاً – والقائل «ما المعرفة؟» – بأن المعرفة هي الاعتقادات الأساسية التي لا يمكن الخطأ فيها ، أو الاعتقادات المستمدة من الاعتقادات الأساسية ، فإن هذه الإجابة قد أمدته بالزاد المعرفي للإجابة عن بقية الأسئلة . ذلك أن الوصول إلى هذه الإجابة قد تحقق بعد أن تخلى ديكارت عن جميع الاعتقادات السابقة حول العالم الخارجي ، ثم تمسك بالاعتقادات التي تفي بشروط الاعتقادات الأساسية ، وبذلك أجاب عن السؤال الثاني . زد على ذلك أن استخراج اعتقاداتنا حول العالم الخارجي من أساس معفى من الخطأ ، يجعل افتراضات الشك في غير موضعها ، وفي هذا رد على النزعة الشكية والسؤال الثالث . والإجابات السابقة تجعل الإجابة عن السؤال الرابع والأخير شيئاً يسيراً ، وهي أننا نملك قدراً كبيراً من المعرفة . وهذا الارتباط الوثيق بين الإجابات عن الأسئلةالمطروحة ، ومن ثمّ بين جوانب البحث الابستمولوجي ، هو أحد أسباب جاذبية الابستمولوجيا الديكارتية .

ولكن الابستمولوجيا الديكارتية واجهت صعوبات من كل ناحية ، وذلك عندما تبين للفلاسفة أن فئة الاعتقادات الأساسية مراوغة ومحيرة للغاية . وأولئك الذين يؤيدون الشروط القوية إلى أبعد الحدود على الأسس مثل عدم قابلية التصحيح incorrigiblity أو العصمة من الخطأ infallibility لم يظهروا بوضوح أن أية اعتقادات على الإطلاق تفي بالمعيار المستحسن . وعلى أفضل الفروض فإن فئة الاعتقادات التي تفي بهذه الشروط تكون هزيلة إلى درجة أنها لاتقدم تأييداً كافياً للغالبية العظمى من الاعتقادات التي تبدو وكأنها مسوغة . إن أولئك الذين

يؤيدون الشروط القوية للغاية على الأسس يجدون أنفسهم في موقف صعب ، إذ لا يجدون بداً من أن يضيقوا تضييقاً صارماً فئة الاعتقادات التي يجري الزعم بأنها تتمتع بوضع ابستمولوجي خاص ، ولكنهم عندما يفعلون ذلك ، يجعلون من الصعب تماماً على أية محاولة أن ترد على الشاك على هذا الأساس . ويجوز للمرء عند هذه النقطة أن يعتنق النزعة الشكلية ببساطة ، ولكن هذا ثمن باهظ للتمسك بالنزعة الأساسية في المعرفة والتسويغ[١٤] .

لقد سعى أنصار النزعة الأساسية في صورتها الديكارتية إلى إضعاف الشروط المفروضة على الاعتقادات الأساسية ، وذلك لكي يتجنبوا الوقوع في النزعة الشكية . فبدلاً من القول بضرورة أن تكون الاعتقادات الأساسية يقينية ومعفاة من الخطأ[١٥] ، اكتفى هؤلاء الأنصار بأن تكون هذه الاعتقادات معقولة أو واضحة بذاتها ، أو تملك درجة ما من التسويغ تسمح لها أن تكون مقدمات في نسق المعرفة ، وإضعاف الشروط على الاعتقادات الأساسية بهذه الصورة يجعل من اليسير على الفيلسوف القائل بالنزعة الأساسية أن يستنتج عدداً كبيراً من الاعتقادات الأخرى ، ومن ثم يقيم صرحاً ضخماً من المعرفة . ولكن هذا الفيلسوف يواجه الآن مشكلة كبيرة وواضحة أشد الوضوح ، وهي أن إقامة بناء معرفي على أساس ضعيف يعني أن البناء نفسه سيكون ضعيفاً لا أثر له . وجملة القول إن الابستمولوجيا الديكارتية لم تحقق أهدافها المرومة ، وفي طليعتها توجيه البحوث الابستمولوجية بطريقة موحدة بغية الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها آنفاً .

ولعل من المفيد أن نقارن طريقة ديكارت بطريقة واحد من أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال الابستمولوجيا ، وهو الفيلسوف الأمريكي «رودريك تشزم»[١٦] Roderick Chisholm (١٩١٦ – ١٩٩٩) الذي يمارس الابستمولوجيا بالطريقة التقليدية ، ويقتسم مع ديكارت نزعته العقلانية وافتراض الحقائق الضرورية التي يمكن معرفتها بصورة أولية a priori . ويرى تشزم أن

الابستمولوجيين لديهم الحق في وضع ثلاثة افتراضات مسبقة عند ممارسة البحث الابستمولوجي ، وهي :

أولاً : نفترض مسبقاً أن هناك شيئاً نعرفه ونتبنى الفرض العامل الذي مؤداه أن ما نعرفه هو تقريباً الذي نفكر في أننا نعرفه عند التأمل .

وثانياً : نفترض مسبقاً أن الأشياء التي نعرفها تكون مسوغة بالنسبة لنا بالطريقة الآتية : نحن نستطيع أن نعرف ما يوجد ، في آية مناسبة ، وهذا يشكل الأسس أو السبب أو الدليل الذي لدينا على التفكير في أننا نعرف . وإذا كنت أفكر في أنني أعرف أن هناك ثلجاً أبيض على قمة الجبل ، إذن فأنا في وضع يتيح لي أن أقول ما الأساس أو السبب الذي أملكه للتفكير في أن هناك ثلجاً أبيض على قمة الجبل . . .

وثالثاً : نفترض مسبقاً أننا إذا كنا نملك مثل هذه الأسس أو الأسباب للأشياء التي نفكر في أننا نعرفها ، إذن هناك مبادئ عامة صحيحة للدليل – مبادئ تحدد الشروط العامة التي بمقتضاها يجوز لنا أن نقول إننا نملك أسساً أو أسباباً لما نعتقد به[١٧] .

وعندما نقارن الافتراض المسبق الأول من هذه الافتراضات بالطريقة الديكارتية التي عرضنا ملامحها الأساسية ، نجد أن تشزم يختلف مع ديكارت في هذه النقطة . فقد قرر ديكارت أننا عندما نبدأ في ممارسة الابستمولوجيا ، يجب ألا نفترض وجود أي شيء نعرفة . أما تشزم فيرى جواز أن نفترض أننا نعرف تقريباً ما نعتقد في معرفته ، ومن ثمّ يرفض تشزم نزعة الأنا وحدية عند ديكارت[١٨] .

والافتراض الثاني يأخذنا إلى ما يطلق عليه تشزم اسم «الأسئلة السقراطية» . وعندما يقول الإنسان بأنه مسوغ في الاعتقاد بقضية معينة ، ولتكن (ق) ، ثم يتساءل : ما الذي يسوغني في الاعتقاد بأن (ق)؟ فإن هذا السؤال يعد

سؤالاً سقراطياً . ويختلف السؤال السقراطي عن الأنواع الأخرى من الأسئلة في أن الإنسان يستطيع الإجابة عنه من خلال النظر فيما يملكه من دليل من غير حاجة إلى معلومات تجريبية لا يملكها وقت الإجابة عن هذا السؤال .

ويضرب لنا تشزم أمثلة للأسئلة السقراطية قائلاً :«ما الذي يمكن أن أعرفه؟ كيف أستطيع أن أميز الأشياء التي أكون مسوغاً في الاعتقاد بها من الأشياء التي لا أكون مسوغاً في الاعتقاد بها؟ وكيف أستطيع أن أقرر ما إذا كنت مسوغاً في الاعتقاد بشيء أكثر من الاعتقاد بشيء آخر؟ وهذه الأسئلة تسمى بصورة ملائمة أسئلة سقراطية مادامت أسئلة حول ذواتنا»[١٩] .

قارن هذه الأسئلة السقراطية بالأسئلة الآتية :

١ – كم عدد الطلاب في حجرة الدراسة؟

٢ – ما الذي تسبب في وفاة الشاعر أمل دنقل؟

٣ – ما الذي تسبب في الزلزال الذي وقع في مصر في أكتوبر سنة ١٩٩٢؟

إن هذه الأسئلة وما جرى مجراها ليست أسئلة سقراطية . من الجائز أن أكون قد عرفت عدد الطلاب في حجرة الدراسة منذ ربع ساعة . وإذا كان الأمر كذلك ، فلكي أجيب عن السؤال الأول ، فكل الذي أحتاج إلى فعله هو أن أتذكر المعلومات التي عرفتها مع بداية المحاضرة . ومع ذلك فمن الجائز أيضاً أن المعلومات المطلوبة لا تكون بحوزتي بعد ، وفي هذه الحالة سوف أضطر إلى عد الطلاب أو تسجيل حضورهم . وليس من الحقيقة في شيء إذن أنه «كلما» طرح السؤال الأول ، فإن الجواب يمكن استخراجه من التأمل في الدليل والمعرفة لدى المرء . وعلى هذا النحو لا يعد السؤال الأول سؤالاً سقراطياً ، والسؤال الثاني ليس سؤالاً سقراطياً أيضاً ، لأن السبب في وفاة شخص ما لا يكون متاحاً دائماً عن طريق التأمل فيما يعرفه المرء بالفعل . والجواب عنه أن الشاعر الكبير أمل دنقل مات بسبب المرض اللعين ، وهذه الإجابة هي نتيجة لفحص طبي للمرض الذي عاناه الشاعر طويلاً . وقل مثل ذلك عن السؤال الثالث أيضاً ، الذي يتطلب

معرفة تجريبية من قبيل المعلومات الجيولوجية وغيرها .

وعندما نتأمل في الافتراض الثالث ، نجد أن تشزم يقرر وجود مبادئ عامة للدليل ، وهي التي تحدد الشروط التي بمقتضاها تكون الاعتقادات مسوغة . ويحذو حذو ديكارت في نزعته العقلية عندما يعتقد أن العقل قادر على اكتشاف هذه المبادئ ، وأنها حقائق ضرورية necessary truth ، وأنها قابلة للمعرفة بصورة أولية a priori[٢٠] .

وإذا شئنا أن نميز الابستمولوجيا التقليدية النظرية بخصائص معينة ، فإننا نستطيع أن نضع أصابعنا على مجموعة من الدعاوى هي :

١ – الابستمولوجيا مشروع أولي سابق على العلم الطبيعي أو قل إنها فلسفة أولى first philosophy بتعبير ديكارت ، إذ إن نظريتنا في المعرفة تكون سابقة منطقياً على أية معرفة تجريبية .

٢ – هناك حقائق ضرورية يمكن معرفتها بصورة أولية .

٣ – هناك مبادئ معرفية epistemic principles تحدد الشروط الكافية sufficient conditions لتسويغ الاعتقادات . وتحديد هذه المبادئ الضرورية والأولية يدخل في صميم عمل الابستمولوجي النظري . وأبرز من يحفلون بهذا الجانب في الابستمولوجيا المعاصرة هو رودريك تشزم .

٤ – الأسئلة الابستمولوجية في حقيقتها أسئلة سقراطية ، وإذا شاء الإنسان أن يجيب عنها فإنه لا يكون في حاجة إلى شيء أكثر من التأمل في المعرفة المتاحة لديه .

ولقد رأى الابستمولوجيون الطبيعيون أن تصور الابستمولوجيا بوصفها فلسفة أولى أجبر ديكارت والابستمولوجيين الذين تأثروا به على اللجوء إلى التأمل النظري حول الإجراءات والمناهج والممارسات الفكرية التي لابد من أن تكون موثوقاً بها . وليس هناك ما يثير الدهشة في أن يتوصلوا إلى نتائج مختلفة . فقد أوصى ديكارت بمنهج الشك ، وأوصى لوك بطريقة الأفكار ، وأصر رسل

على أن المعرفة تعتمد في نهاية المطاف على اللقاء المباشر بالوقائع ، وقال تشزم إنه من المعقول للوهلة الأولى أن نثق في الاستبطان introspection والذاكرة memory والإدراك الحسي perception[٢١] .

والتشخيص الذي يقدمه الابستمولوجيون الطبيعيون لحالة الابستمولوجيا التقليدية هو أن توصياتها قد تباينت بسبب التأملات النظرية السابقة على العلم . أما العلاج الذي يقترحونه فهو التحول إلى العلم الطبيعي والإفادة من نتائجه في حل المشكلات الابستمولوجية . فكيف يتحقق ذلك؟

رابعاً - حجة كواين على الابستمولوجيا المتطبعة:

كان الابستمولوجيون يبحثون عن حل مقنع للمشكلة التي أثارها «ادموند جيتر» Edmund Gettier (١٩٢٧ -) في مقالته «هل المعرفة اعتقاد صادق مسوغ؟» ١٩٦٣ ، وإذا كواين يفجأ الفلاسفة فجأة قوية بمقالته «الابستمولوجيا متطبعة» Epistemology Naturalized (نشرت ضمن كتابه «النسبية الانطولوجية ومقالات أخرى» سنة ١٩٦٩) ، وإذا هذه المقالة تلفت نظر الابستمولوجيين إلى وجهة جديدة وتصرفهم عن طريقتهم القديمة التي طال فيها اللجاج والاختصام من غير طائل ، وإذا مصطلح «الابستمولوجيا المتطبعة» يصير دليلاً على اتجاه فلسفي عرف بهذا الاسم وتباينت فيه الآراء والاتجاهات ، كما أوضحنا ، مؤيدة لوجهة نظر كواين أحياناً ، ومخالفة لها أحياناً أخرى . ولقد وضع كواين في هذه المقالة حجة قوية على تحويل الابستمولوجيا إلى فرع معرفي جديد ، وذلك بجعلها جزءاً من العلم الطبيعي .

وهناك نقطة ربما كان من الضروري أن أشير إليها في هذا السياق ، وهي أن ما أقوله هنا عن كواين لم أقله في دراساتي السابقة عنه المنشورة أو غير المنشورة ، ناهيك عن أنني أعتمد على كتبه ومقالاته التي ظهرت بعد أن كتبت عنه شيئاً ما .

والحق أن المتأمل في فلسفة كواين يجد أنها ترتكز على مجموعة من النزعات الفلسفية المترابطة فيما بينها وهي : النزعة السلوكية behaviorism في علم النفس التي يستخدمها كواين في فلسفة اللغة ، والنزعة الماصدقية extensionalism في المنطق ، والنزعة الفيزيائية physicalism في الانطولوجيا ، والنزعة الكلية holism في الابستمولوجيا وفلسفة العلم وفلسفة اللغة ، ونزعة إمكان الخطأ fallibilism والنزعة التدريجية gradualism والمذهب الطبيعي naturalism في الابستمولوجيا وفلسفة العلم . ولسنا في حاجة الآن إلى تحديد معاني النزعات المرتبطة بالابستمولوجيا من بين هذه النزعات مادامت

سوف تتضح في سياق الكلام التالي . وتقوم هذه النزعات بأدوار مهمة في فلسفة كواين ، ولكن أكثرها أهمية هو المذهب الطبيعي ، وربما لا نبالغ كثيراً إذا قلنا مع «جبسون» : «إن فلسفة كواين لا تكون شيئاً إن لم تكن طبيعية»[٢٢] . Philosophy is nothing if not naturalistic .

ولكن ما الذي يعنيه كواين على وجه الدقة «بالمذهب الطبيعي»؟ إليك بعض الاقتباسات من كتاباته :

١ – «المذهب الطبيعي هو التخلي عن هدف الفلسفة الأولى السابقة على العلم الطبيعي»[٢٣] . Naturalism: abandonment of the gola of a first philosophy prior to natural science.

٢ – «المذهب الطبيعي هو الإقرار بأنه داخل العلم نفسه ، وليس في فلسفة ما سابقة ، يتعين تحديد الواقع ووصفه»[٢٤] .

Naturalism: the recognition that it is withein science itself, and not in some prior philosophy, that reality is to be identifired and described

٣ – «المذهب الطبيعي هو التخلي عن هدف الفلسفة الأولى . وينظر المذهب الطبيعي إلى العلم على أنه بحث في الواقع ، وأنه عرضة للخطأ ويمكن إصلاحه ؛ ولكنه غير مسؤول عن أية محكمة تتجاوز العلم ، ولا يكون في حاجة إلى أي تسويغ سوى الملاحظة والمنهج الاستنباطي الفرضي»[٢٥] .

Naturalism: abandonment of the goal of a first philosophy. it is sees natural science as an inquiry into reality, fallibled and corrigible but not answerable to any supra - scientific tribunal, and not in need of any justification beyond observation and the hypothetico - deductive method.

٤ – «إن وجهة نظري هي وجهة نظر طبيعية ، وأنا أنظر إلى الفلسفة ليس بوصفها

دراسة تمهيدية أو أساساً أولياً a priori للعلم ، وإنما بوصفها متصلة بالعلم . وأنا أنظر إلى الفلسفة والعلم على أنهما في المركب نفسه ، المركب الذي – يرجع إلى تشبيه نيورات Neurath ولطالما أرجعه هكذا – نستطيع أن نجدد بنيانه في البحر فقط بينما نظل عائمين فيه . ولا توجد نقطة امتياز خارجية ، ولا توجد فلسفة أولى[٢٦] .

My position is a naturalistic one; I see philosophy not as an prioi propaedeutic or groundwork for science, but as continuous with science. I see philosophy and science as in the same boat - a boat which, to revert to Neurath's figure as I so oftern do, we can rebuild only at sea while staying afloat in it. There is no external vantage point, no first philosophy.

٥ – «إن المذهب الطبيعي لا ينكر الابستمولوجيا ، وإنما يجعلها مشابهة لعلم النفس التجريبي . ويخبرنا العلم ذاته أن معلوماتنا عن العالم مقصورة على عمليات الإثارة للأجزاء الخارجية من أجسامنا ، ومن ثم يكون السؤال الابستمولوجي بدوره سؤالاً داخل العلم . السؤال هو : كيف استطعنا نحن (الكائنات) البشرية أن ننجح في الوصول إلى العلم من هذه المعلومات المحدودة؟ ويواصل باحثنا الابستمولوجي العلمي هذا البحث ، وينشر تقريراً يتضمن قدراً كبيراً يتعلق بتعلم اللغة والبحث العصبي في الإدراك الحسي . . .

يبدأ الفيلسوف الطبيعي تفكيره داخل نظرية العالم الموروثة باعتبارها أمراً سائداً ، وهو يعتقد بكل ما فيها اعتقاداً مؤقتاً ، ولكنه يعتقد أيضاً أن بعض الأجزاء غير المحددة خاطئة ، ويحاول تحسين النسق ، وتوضيحه ، وفهمه من الداخل . إنه البحار الذي يعمل من غير مرشد على مركب نيورات» .

Naturalism does not repudiate epistemology, but assimilates it to empirical psychology. Science itself tells us that our information

about the world is in turn a question withein science: the question how we human animals con have moaaged to arrive at science from such limited information. Our scientific epistemologist pursues this inquiry and comes out with an account that has a good deal to do with the leaming of Language and with the neurology of perception.

The naturalistic philosopher begins his reasoning within the inherited world theory as a going concem. He tentatively believes all of it,, but believes also that some unidentified portions are wrong. He tries to improve, clarify, and understand and the system form within, He is the busy sailor adnift on Neurath's boats.

إن تحديد كواين «للمذهب الطبيعي» في الاقتباسات السابقة يكشف في رأيي عن الدعاوى الأساسية التي توجه طريقته في تطبيع الابستمولوجيا وهي :

١ – رفض الفلسفة الأولى في صورتها العقلية والتجريبية .

٢ – تبني النزعة العلمية .

٣ – التمسك بنزعة إمكان الخطأ ، وهي تلزم عن رفض الفلسفة الأولى وقبول النزعة العلمية . وتعود نزعة إمكان الخطأ إلى بيرس C. S. Peirce (١٨٣٩–١٩١٤) وتقول إنه ليس من الضروري أن تكون الاعتقادات يقينية أو مؤسسة على اليقين . وتشغل هذه النزعة موقعاً وسطاً بين النزعة الدوجماطبقية والنزعة الشكية[٢٨] .

٤ – الدفاع عن النزعة التدريجية القائلة بأن الفلسفة متصلة بالعلم ، ولا تختلف عن العلوم الطبيعية إلا في درجة العمومية والتجريد .

٥ – لا تزال الابستمولوجيا بحثاً مشروعاً – على خلاف الظن بأن مشروع كواين ربما يؤدي إلى موت الابستمولوجيا – وإن كانت في صورة جديدة تختلف

عن الصورة التقليدية في الممارسة والأهداف .

هذا هو معنى «المذهب الطبيعي» كما يستعمله كواين ، فما مصدره؟ الجواب هو : «المذهب الطبيعي له مصدران ، وكلاهما سلبي . أحدهما هو اليأس من القدرة على تعريف الحدود النظرية بصفة عامة في حدود الظواهر ، وحتى عن طريق التعرف السياقي . وسيكفي الموقف الكلي holistic ، أو الموقف الذي يركز على النسق لاقتلاع هذا اليأس . والمصدر الآخر هو الواقعية العنيدة (أو غير المتجددة) unregenerate realism ، وهي حالة عقلية قوية لدى العالم الطبيعي الذي لم يحس أبداً بأية شكوك سوى الشكوك المتداولة في داخل العلم»[٢٩] .

وعلى هذا النحو يرتكز المذهب الطبيعي عند كواين على ركيزتين أساسيتين : الأولى هي «النزعة الكلية» ، والثانية هي «الواقعية العنيدة أو غير المتجددة» . وتمسك كواين بالركيزة الأولى سابق منطقياً على تمسكه بالثانية ، لأن الثانية تستمد معقوليتها من الأولى . ويستخدم دفاعه عن النزعة الكلية في تفنيد الابستمولوجيا التقليدية في صورتها العقلية rationalistic وصورتها التجريبية empiricistic على السواء ، ويستعمل الواقعية غير المتجددة في إثبات النزعة العلمية والرد على النزعة الشكية . فكيف استطاع كواين البرهنة على كل هذا؟

لقد أدرك فريجه G. Frege (١٨٤٩ – ١٩٢٥) أن العبارة ، وليست الكلمة ، هي التي تكون عرضة للنقد التجريبي ، وبعد ذلك جاء الوضعيون المنطقيون وفلاسفة اكسفورد وركزوا – كل فريق بطريقته الخاصة – على العبارة باعتبارها وحدة المعنى . ولكن كواين أراد أن يضيف إلى الفلسفة التجريبية التي ينتمي إليها بعض التحسينات ، فانتقل من العبارات إلى أنساق العبارات . ومن ثم أصبحت الأنساق الكلية للعبارات هي وحدات المعنى التجريبي ، وأصبح الدليل التجريبي لا يؤيد العبارة المنعزلة أو يفندها ، وإنما يؤيد النسق أو يقف ضده .

إن نسق اعتقاداتنا ، الذي يمثل نظريتنا العلمية أو رؤيتنا للعالم ، عندما يواجه اختبار الخبرة ، فإنه يواجهها ككل ، ولا تواجه اعتقاداتنا الخبرة وهي فرادى . يقول كواين : «إن عباراتنا حول العالم الخارجي تواجه محكمة الخبرة الحسية ليس على انفراد بل كجسم متحد فقط»[٣٠] . وعندما تخفق التجارب في أن تثبت الأشياء التي نتوقعها منها ، فإن التجارب في هذه الحالة تكذب النسق ككل ، ونعرف أن شيئاً ما في نسق اعتقاداتنا قد جانب الصواب ، وأنه في حاجة إلى تعديل ؛ ولكن التجارب لا تحدد هذا الشيء على وجه الدقة ، وتترك لنا حرية الاختيار ، فنختار من اعتقاداتنا الاعتقاد الذي نثق فيه أقل الثقة . والنتيجة التي تترتب على ذلك هي أن كل جزء في نسق اعتقاداتنا – أو عباراتنا – يكون عرضة لخطر التفنيد التجريبي ، ولا يوجد جزء يكون معفى من حيث المبدأ من التعديل . ومن ثمّ لا نستطيع تقسيم اعتقاداتنا تقسيماً واضحاً إلى اعتقادات يجري الظن بأنها تمثل الحقائق التحليلية وتكون معروفة أولياً ، وبذلك تنجو من خطر التفنيد التجريبي ، واعتقادات تمثل الحقائق التركيبية وتكون معروفة بعدياً ، وبذلك تتعرض للتفنيد التجريبي . وهكذا يؤدي التمسك بالنزعة الكلية إلى رفض المعرفة الأولية a priori knowledge .

لقد ذهب العقليون التقليديون ، مثل ديكارت ، إلى أن العقل يكشف لنا عن مبادئ وحقائق أولية a priori truths ، وقالوا إن هذه المبادئ والحقائق تكفي لاستنباط جميع الحقائق الأخرى ، وبذلك يقيم الإنسان نسقاً يقينياً من المعرفة ؛ ولكن النزعة الكلية عند كواين ترفض فكرة الأولية a priority .

إذا كان العقليون التقليديون قد أكدوا أن العقل يكشف لهم عن حقائق غير علمية وقبلية ، فإن التجريبيين التقليديين قد أكدوا أن الخبرة الحسية تكشف لهم عن حقائق غير علمية وبعدية a posteriori ، وقالوا إنها تمثل الأساس الذي نستنبط منه كل حقائق الطبيعة ، مثل محاولة لوك ، أو نعيد بناءها عليه بناء عقلياً ، مثل محاولة كارناب . ولكن كواين يرفض هذه الصورة من الفلسفة

التجريبية مادام لا أمل فيها ، ويسميها في مقاله «الابستمولوجيا متطبعة» باسم «التجريبية الجذرية» radical empiricism . فما حجته على هذا الرفض؟

إن التجريبية الجذرية ، فيما يرى كواين ، كانت تسعى إلى تحقيق هدفين ، الأول هو «استنباط» حقائق الطبيعة من الدليل الحسي ، والثاني هو «ترجمة» هذه الحقائق أو «تعريفها» في حدود الملاحظة والأفكار المنطقية الرياضية . ويسمى الهدف الأول باسم الجانب المذهبي doctrinal ، والثاني باسم الجانب المفهومي conceptual . يسعى الجانب المذهبي إلى تسويغ اعتقاداتنا حول العالم الفيزيائي ، أما الجانب المفهومي فإنه يقدم لنا التعريفات المطلوبة لتحقيق هذا التسويغ .

الفكرة الأساسية في الجانب المذهبي هي أن اعتقاداتنا المسوغة ، بما في ذلك نظرياتنا العلمية ، يمكن استنتاجها من الدليل الحسي أو من أساس قائم على الملاحظة ، ويتمثل هذا الأساس في «الإحساسات» sensations أو «المعطيات الحسية» sense date . ولكن محاولة استنباط جميع حقائق الطبيعة من الدليل الحسي كان نصيبها الإخفاق ، «فالموضوعات المفهومة على أنها من الكيفيات الحسية يمكن معرفتها مباشرة وعلى نحو لا شك فيه ، ولكن لا توجد عبارة حول (حقائق الواقع الغائبة) يمكن استنباطها من عبارات تتعلق بمثل هذه الموضوعات»[٣١] . ومن هنا استبعد كواين هذا الجانب المذهبي التسويغي justificatory ومال إلى جانب هيوم قائلا : «إن المأزق الهيومي هو المأزق الإنساني»[٣٢] .

وأنت تلاحظ معي أن طريقة التسويغ التي سلكها هذا الجانب المذهبي من التجريبية الجذرية تشبه الطريقة الديكارتية في تسويغ الاعتقادات ، والدافع الذي كان وراء هذا الجانب المذهبي يشبه الدافع الديكارتي . استخدم ديكارت ، تبعاً لنزعته الأساسية كما أسلفنا ، الاعتقادات المعصومة من الخطأ infallible حول حالة المرء الواعية الخاصة باعتبارها أساساً للمعرفة ، وبعد ذلك استنتج

الاعتقادات المتعلقة بالعالم الفيزيائي عن طريق الاستنباط . واستخدم التجريبيون حقائق الخبرة الحسية المباشرة باعتبارها أساساً ، ثم حاولوا استنباط جميع حقائق العالم الفيزيائي منها ، وكان الدافع إلى ذلك هو إثبات جميع حقائق الطبيعة بيقين يشبه اليقين المتعلق بحقائق الخبرة الحسية المباشرة . وطلب اليقين هذا يستبعده كواين ويضع بدلاً منه نزعة إمكان الخطأ .

والآن ماذا عن الجانب المفهومي من التجريبية الجذرية؟ هنا نجد أنه حتى مع اعتراف التجريبي الجذري رودلف كارناب بتعذر استنباط العلم من الخبرة المباشرة ، فإنه قد احتفظ بملاحقة الهدف الأساسي للتجريبية ، أعني تعريف مفاهيم العلم في حدود حسية ومنطقية رياضية[٣٣] . وهذا يعني أن كارناب يحاول الإفادة من الجانب المفهومي في سد نقائص الجانب المذهبي .

لقد عبر كواين عن الجانب المفهومي بقوله :«يستطيع المرء أن يتولى الكلام عن الأجسام في حدود الكلام عن الانطباعات عن طريق ترجمة الجمل الكاملة لدى المرء عن الأجسام إلى جمل كاملة عن الانطباعات»[٣٤] . ونظر كواين إلى إعادة عملية البناء المفهومية conceptual reconstruction التي قام بها كارناب في كتابه «البناء المنطقي للعالم» (١٩٢٨ ، وترجم إلى الإنجليزية سنة ١٩٦٧) على أنها محاولة بطولية ، وكان الدافع إليها هو أن الاعتقادات المتعلقة بالموضوعات الفيزيائية قد أحدثتها الخبرة الحسية بهذه الموضوعات ، ومع ذلك فإن الخبرة ليست كافية مطلقاً لإثبات أن الموضوعات التي تسبب ظاهرياً الخبرات الحسية توجد بالفعل . والمهمة إذن هي إقامة جسر على الفجوة المنطقية بين خبراتنا الحسية واعتقاداتنا المتعلقة بالعالم الفيزيائي . وإحدى الطرق لحل هذه المشكلة هي ببساطة جعل هذه الفجوة تتلاشى ، وذلك عن طريق «ترجمة» المعتقدات المتعلقة بالموضوعات الفيزيائية إلى لغة تشير فقط إلى خبرات حسية[٣٥] .

والرأي عند كواين أن محاولة كارناب لإعادة البناء المفهومي على النحو المذكور محكوم عليها بالإخفاق ، والسبب في ذلك يرجع إلى النزعة الكلية التي

تؤكد أن كل جملة في النظريات العلمية لا تتمتع بمحتوى تجريبي خاص بها ، ومن ثمّ لا يمكن استحضارها ومناقشتها بمفردها ، وفي هذا رد أيضاً على نظرية التحقق في المعنى التي تقول إن العبارات «ذوات المعنى» في النظريات العلمية يمكن استحضارها وهي «فرادى» والتحقق من كل عبارة على حدة . وإذا كان الفيلسوف التجريبي الجذري قد قدم مفهوم التحليلية analyticity لتفسير المعرفة الأولية ، والعبارة التحليلية في هذا السياق هي التي تظل صادقة في جميع الحالات ومهما حدث ، فإن نزعة الكلية تقضي على هذا المفهوم أيضاً . يقول كواين :«من الضلال والتضليل الكلام عن المحتوى التجريبي لعبارة فردية ، وبصفة خاصة إذا كانت العبارة بعيدة تماماً عن المحيط التجريبي لمجال البحث . ومن ثمّ يصبح من الحماقة الحديث عن حد فاصل بين العبارات التركيبية synthetic statements التي يتم التمسك بها بصورة ممكنة عند التجربة ، والعبارات التحليلية analytic statements التي يتم التمسك بها مهما حدث . وأية عبارة يمكن أن تظل صادقة مهما حدث ، إذا قمنا بتعديلات باللغة كافية في مكان آخر في النسق[٣٦] . هذه الأفكار نشرها كواين سنة ١٩٥١ في مقالته المشهورة «عقيدتان للتجريبية» وعندما سئل سنة ١٩٩٣ عن الأشياء التي يختلف فيها مع أسلافه في التقليد التجريبي ، رد قائلاً : «إنني أعتبر نفسي تجريبياً بيقين ، والنقاط التي انحرفت عندها عن الأسلاف ، وبخاصة كارناب ، كانت نتيجة لإصراري على طريقة تجريبية أكثر اكتمالاً من طريقة كارناب نفسه . ونقدي للاستعمال الذي وضعه للتمييز بين الأحكام التحليلية والتركيبية ارتكز على أنني لم أدرك معياراً تجريبياً كافياً في حدود السلوك لمتكلمي اللغة للتمييز بين النوعين من العبارات»[٣٧] .

وهكذا اقتنع كواين بإخفاق الجانب المذهبي من التجريبية الجذرية نظراً لتعذر استنباط حقائق الطبيعة من حقائق الخبرة المباشرة ، واقتنع أيضا بإخفاق الجانب المفهومي منها نظراً لتعذر «ترجمة» حقائق الطبيعة وهي فرادى في حدود

حقـائق الخبـرة المبـاشـرة ، وسـمى هذه المحـاولة التـجـريبـيـة باسم «النزعـة الردية الجـذرية» radical reductionism . وإخـفـاق هذه المحـاولة تـلاه إخـفـاق المحـاولة الأخرى وهي التـمييز التحليلي – التركيبي synthetic-distinction ، ونظر كواين إلى هاتين المحاولتين على أنهمـا «عقيدتان للتـجريبية» . وعلى هذا النحـو انهارت الابستـمـولـوجيـا الـتقليـدية في صـورتها الـعقلية أو التـجريبيـة تحت مـعاول النزعـة الكلية .

على أن إخـفـاق الابسـتـمـولـوجيـا التـقليـدية في هدفهـا ، وهو التسـويغ Justification الذي اتخـذ صـورة البـحـث عن اليـقين a quest for certainty لم يدفع كـواين إلى التخلي عن الابستـمـولوجيـا برمتها ، وإنما دفعه إلى البـحث عن ابستـمـولـوجيـا جديدة يكون هدفـهـا الأسـاسي هو التـفسيـر العلمي scientific explanation الذي يتـمـثل في السـؤال :«كـيف نكتـسب نـظرياتنا الشـاملة عن العـالم ، ولماذا تعـمل بصـورة جيـدة هكـذا؟» وهذا التـفسـير العلمي يتـجسـد في «تقرير واقعي» factual account عن العـلاقة بين الملاحظة والنظرية ، أو إن شئت أن تستخدم عبارة كواين قل : بين المدخل الضئيل والمخرج الغزير .

والاختلاف الأساسي بين الابستمولوجيا التقليدية والابستمولوجيا الجديدة هو أن ممارسة هذا التقرير الواقعي لا تتم إلا داخل العلم الطبيعي نفسه . ولقد عبر كواين عن هذا بقوله :«إن الابستـمولوجيا لا تزال مستمرة ، وإن كانت في وضع جديد وحالة مـوضحة . وتقع الابستـمـولوجيا – ببساطة – في مـوضع كفصل من علم الـنفس ومن ثم مـن العلم الطـبـيـعي ، إنهـا تدرس ظاهرة طـبـيـعـيـة ، أعني مـوضوعـاً إنسانيـاً فيـزيائيـاً ، وهذا الموضوع قـد منح مدخـلاً input معيناً مـضبـوطاً على نحـو تجريبي ، على سبيل المثال ، أنماط معينة من الإشعاع في حـالات تردد متنوعـة ، وبـاكـتـمـال الوقت فإن الفـاعل يقـول كـمـخـرج output وصـفـاً للعـالم الخارجي . . .والعـلاقة بين المدخل الضئيل (أي المثير الحسي) والمخرج الغزير (أي علمنا ومعرفتنا) هي العلاقة التي نستحث على دراستها لنفس الأسباب تقريباً

التي تحث دائماً على دراسة الابستمولوجيا ، أعني لكي ندرك كيف يرتبط الدليل بالنظرية ، وبأي الطرق تتجاوز نظرية المرء في الطبيعة أي دليل متاح»[٣٨] .

يبدأ الابستمولوجي الطبيعي تقريره الواقعي عن العلاقة بين المدخل الضئيل والمخرج الغزير بالاهتمام بالأشياء الخارجية نفسها والإثارات التي تحدثها للشخص المدرك لها . ويمكن أن نصور خطوات هذا التقرير تصويراً مقارباً على النحو الآتي[٣٩] : في الخطوة الأولى نجد أن قذف المستنبهات الخارجية أو الأعضاء الحسية بسبب المدخل العصبي neural intake ، ويستخدم كواين هذا المصطلح أحياناً بدلاً من المثير stimulation . وفي الخطوة التالية نربط المدخل العصبي باللغة ، ومن خلال محاكاة الناس أو عن طريق التعليم يتوصل الطفل في الوقت المناسب إلى نطق جملة ابتدائية أو الموافقة عليها عند نهاية الخطوة الثانية . والجمل التي يتعلمها الإنسان في هذه الحالة يسميها كواين باسم جمل الملاحظة من قبيل «إنها تمطر» و«هذا لبن» و«هذا كلب» . ثم تأتي الخطوة الثالثة التي يكون الانتقال فيها من العالم الخارجي إلى النظرية عن طريق الجمل الدائمة التي تأخذ الصيغة «كلما حدث كذا ، حدث كيت» ، مثل «كلما أمطرت السماء ، ابتلت الأرض» التي تتألف من جملتين من جمل الملاحظة . ثم يكتمل بناء النظرية العلمية بعد ذلك بمساعدة الأفكار المنطقية والرياضية .

إن الباحث الابستمولوجي العلمي بهذه الطريقة يشعر بحرية في استخدام نظريات ومناهج علم النفس وعلم الوراثة والدراسات الجارية في علم الأعصاب neuro science التي تناقش الطرق التي يعالج بها المخ المعلومات ، وحتى ما قبل التاريخ «فجمل الملاحظة لها مقدماتها في أصوات الطيور وفي نداءات القردة»[٤٠] ، ويستخدم أيضا نتائج العلم الإدراكي مثل نتائج البحوث التي تكشف عن النماذج المتكررة من الأخطاء في طرائق تفكيرنا .

وهناك نقطة أرى من الضروري الإشارة إليها هنا ، وهي أنه على الرغم من أن كواين قد استبعد الطريقة التجريبية التقليدية التي ورثها عن أسلافه في معالجة

الابستمولوجيا فإنه قد استبقى من التجريبية جانبين أساسيين «أحدهما هو أنه مهما يكن الدليل الذي هو دليل للعلم فإنه هو الدليل الحسي . والآخر . .هو أن الشيء المتضمن في معاني الكلمات لابد من أن يرتكز في نهاية الأمر على الدليل الحسي»(٤١) . وأكد كواين على هذه النقطة أيضا في كتاباته الأخيرة مثل كتاب «ملاحقة الصدق» ١٩٩٠ عندما يقول : «إن القاعدة البارزة إلى حد بعيد للابستمولوجيا المتطبعة تتفق بالفعل مع قاعدة الابستمولوجيا التقليدية . إنها ببساطة شعار الفلسفة التجريبية : لا يوجد شيء في العقل إلا وقد مر بالحس أولاً ninil in mente quod non prius in sensu»(٤٢) .

على أن الاختلاف الجوهري بين الابستمولوجيا التقليدية والابستمولوجيا الطبيعية هو رفض الحلم الديكارتي بأساس لليقين العلمي أقوى من العلم نفسه ، ومن ثمّ رفض الأسبقية المنطقية للابستمولوجيا على العلم . يقول كواين في آخر كتاب ظهر له حتى كتابة هذه السطور وهو «من المثير إلى العلم» ١٩٩٨ :«على خلاف الابستمولوجيين السابقين ، نحن لا نبحث عن أساس للعلم أقوى وأرسخ من العلم نفسه . ومن ثمّ فإننا نكون أحراراً في استعمال النتائج الحقيقية للعلم في بحث أصوله»(٤٣) .

وربما يتساءل المرء : كيف يستطيع الابستمولوجي الطبيعي استعمال النتائج الحقيقية للعلم لتسويغ العلم؟ ألا يوقعنا ذلك في الدور؟ الإجابة عن هذين السؤالين تتضح من خلال فهم المصدر الثاني للمذهب الطبيعي عند كواين ، وهو المتمثل في الواقعية العنيدة أو المتجددة التي ترفض أية قضية ابستمولوجية لا تطرح داخل العلم ، والتي تدل أيضاً على عدم الإحساس بأية شكوك تتجاوز الشكوك المثارة داخل العلم .

إن إجابة كواين عن السؤالين السابقين تظهر اختلافاً مهماً بين الابستمولوجيا الطبيعية والابستمولوجيا التقليدية يضاف إلى الاختلافات التي أسلفنا ذكرها ، ويتضح الاختلاف عند معالجة النزعة الشكية . وكان الرأي في

الابستمولوجيا التقليدية في صورتها الديكارتية هو أن تفسير إمكانية المعرفة يستلزم الرد على النزعة الشكية ، ولكي نرد على الشاك فمن غير المشروع أن نستفيد من نتائج العلم ؛ لأننا لو استفدنا من هذه النتائج في ردنا لكان هذا معناه اجتناباً للسؤال ووقوعاً في الدور . إذ كيف نرد عليه من شيء يضعه موضع الشك؟ ومن هنا قرر ديكارت في الرد على الشاك رفض كل الأشياء ا لتي تتعرض للشك ، والبداية من نقطة لا يجد الشك إليها سبيلاً .

ولكن كواين يرى أن طريقة ديكارت في معالجة النزعة الشكية تسيء فهم المشكلة الشكية ؛ لأن الأسئلة الشكية تنشأ من داخل العلم . فكيف يتحقق ذلك؟ «إن الشك يحض على نظرية المعرفة . نعم ، ولكن المعرفة أيضاً هي ما حض على الشك . والنزعة الشكية فرع من العلم . . .والأوهام تكون أوهاماً فقط بالنسبة لقبول سابق لأجسام حقيقية تتعارض معها . . .إن افتراض الأجسام هو بالفعل علم فيزيائي بدائي ، والعلم الفيزيائي البدائي ، أعني الحس المشترك المتعلق بالأجسام يكون مطلوباً هكذا على أنه نقطة الانطلاق للنزعة الشكية»(٤٤) .

إن العلم يثبت لنا أن جوانب متنوعة من وجهة نظر حسنا المشترك عن العالم ربما تكون خاطئة إلى درجة أننا نصل إلى طرح السؤال : هل يجوز أن نكون مخطئين تماماً في الطريقة التي نرى بها العالم؟(٤٥) وإن شئت أن تضع هذه النقطة بطريقة أخرى قل : إن نجاحنا في فهم العالم ، ومن ثم جواز اختلاف المظهر والحقيقة ، هو – على وجه الدقة – الذي يثير الأسئلة الشكية في المقام الأول . وبذلك يجوز أن نستعمل موارد العلم استعمالاً مشروعاً للرد على الأسئلة التي يطرحها العلم نفسه . ومن ثم يتعين علينا أن نفهم السؤال المتعلق بكيف تكون معرفتنا ممكنة على أنه سؤال تجريبي ، سؤال عن الكيفية التي يجوز بها لمخلوقات مثلنا (مع الأخذ بعين الاعتبار ما تخبرنا به أفضل نظرياتنا العلمية الحالية عما عسانا أن نكون) أن تتوصل إلى اعتقادات دقيقة وصحيحة حول العالم (مع الأخذ بعين الاعتبار ما تخبرنا به أفضل نظرياتنا العلمية الحالية عما

عساه أن يكون العالم)[٤٦] .

والإجابة عن السؤال الثاني الذي طرحناه آنفاً أصبحت واضحة الآن ، لأن الفكرة التي أكدها كواين هي أنه لما كان الشاك يستعمل الدعاوى العلمية في الهجوم على العلم ، فإن المدافع عن العلم يكون حراً في استعمال النظريات العلمية في الدفاع عن العلم . ومن ثم فإن خشية الوقوع في الدور لا مجال لها .

وإن شئت عبارة موجزة تقدم لك لب لباب الابستمولوجيا الطبيعية لدى كواين ، فإليك هذه العبارة :«إن عملية الابستمولوجيا ، كما وضعت خطوطها ، هي تقييد وتحرير معاً ، فالبحث القديم عن أساس للعلم الطبيعي ، أرسخ من العلم نفسه ، ثم التخلي عنه ، وهذا الشيء هو التقييد . أما التحرير فهو الوصول إلى موارد العلم الطبيعي من غير خوف من الوقوع في الدور»[٤٧] .

Thr naturalization of epistemology, as I have been sketching it, is both a limitation and a liberation. The old quest for a foundation for natural science, firmer than science itself, is abandoned: that much is limitation. The liberation is free access to the resources of natural science, without fear of circularity.

هذه هي الابستمولوجيا الطبيعية كما أرادها كواين ، أو على الأقل كما فهمتها أنا من كتاباته ، فانظر معي بأي معنى فهمها الفلاسفة المعاصرون؟ وإلى أي مدى أثرت في هؤلاء الفلاسفة ، بحيث يتعذر على أي واحد منهم أن يغض عنها النظر؟ .

خامساً - اعتراضات على حجة كواين، ورد كواين على نقاده:

لقد اختلف الفلاسفة اختلافاً بعيداً على ما تعنيه الابستمولوجيا الطبيعية بطريقة كواين ، وهذا الاختلاف ليس قاصراً على خصومها ، وإنما هو خلاف بين أنصارها أيضاً . فالذين يتلهفون إلى تأييد هذه الابستمولوجيا الجديدة ، والذين يناصبونها العداء يختلفون في تفسير عناصرها وفهم النتائج التي تترتب على قبولها ، ومدى علاقتها بالابستمولوجيا التقليدية . ولننظر أولاً إلى الاعتراضات التي تأتي من الخصوم :

هناك اعتراضات عامة ، وأخرى تنشأ من الاهتمام بقضايا ابستمولوجية معينة . وتأتي الاعتراضات العامة من الاختلاف في المذاهب الفلسفية ووجهات نظر الفلاسفة في طبيعة الفلسفة وكيفية ممارسة البحث الفلسفي ؛ فهناك فلاسفة يشاركون كواين في الانتماء إلى الفلسفة التحليلية ولكنهم يرفضون نزعة كواين العلمية المتطرفة ، وعلى رأس هؤلاء بيتر ستراوسون . Peter F. Strawson (١٩١٩-)[٤٨] . وها هو هيلاري بتنام Hilary Putnam (١٩٢٦-)[٤٩] يؤكد في مستهل كتابه «تجديد الفلسفة» ١٩٩٣ أن الفلسفة التحليلية أصبحت تسيطر عليها بشكل متزايد الفكرة القائلة إن العلم ، والعلم وحده ، يصف العالم كما هو في ذاته وبشكل مستقل عن وجهة نظر المرء . وهناك شخصيات مهمة داخل الفلسفة التحليلية تقاوم هذه النزعة العلمية ، والشخصية الخليقة بالإشارة إليها هي بيتر ستراوسون[٥٠] .

وينفر ستراوسون من الغلو في الدعاوى الفلسفية لأن ذلك يصرف الفيلسوف عن ملاحقة الحقيقة ، فنراه يقول :«المواقف المتطرفة قلما تكون صحيحة»[٥١] ، وهو يجد في نفسه ميلاً طبيعياً لتجنب الآراء الجذرية في الفلسفة بصفة عامة وفي نظرية المعرفة على وجه الخصوص .

وهذا الموقف له نتائج كثيرة في طريقته المعتدلة في ممارسة الفلسفة ، حيث

يبحث دائما عن الجوانب الإيجابية في وجهات النظر التي يرفضها . ومع ذلك فإن قائمة الفلسفات التجريبية التي يرفضها ليست قصيرة :

١ – التجريبية البريطانية (لوك ، وبيركلي ، وهيوم) .

٢ – الذرية المنطقية لدى رسل .

٣ – الوضعية الجديدة عند كارناب .

٤ – الوضعية المنطقية لدى اير .

٥ – المذهب الطبيعي الابستمولوجي عند كواين[٥٢] .

إن ستراوسون لا يساير كواين في نظرته للفلسفة باعتبارها جزءاً من العلم ، ويتضح ذلك عندما يقتبس عبارة كواين القائلة إن «الفلسفة ، أو ما يعجبني تحت هذا العنوان ، متصلة بالعلم» ثم يعلق عليها بقوله «(متصلة بالعلم) و (ليست متطابقة معه)»[٥٣] . أما حقيقة موقف ستراوسون كما يخبرنا في «سيرته الفكرية» فهي أن يقتسم مع فتجنشتين» وجهة النظر القائلة : إن مهمتنا الأساسية إن لم تكن الوحيدة ، هي الحصول على رؤية واضحة لمفاهيمنا ومكانها في حياتنا»[٥٤] .

لقد شك كثير من الفلاسفة في وجود قرابة كافية بين النظرية التقليدية في المعرفة والابستمولوجيا الطبيعية لدى كواين إلى الحد الذي مكننا من النظر إلى نظرية كواين على أنها وريث شرعي للنظرية التقليدية . ويؤكد ريتشارد رورتي[٥٥] Reichard Rorty (١٩٣١–) على سبيل المثال على أن «كواين يحل المعضلة عن طريق تغيير دوافع البحث»[٥٦] . وتبعاً لوجهة نظر رورتي فإن الابستمولوجيا التقليدية اهتمت بتسويغ المعرفة ، على حين يبدو أن كواين قصر اهتمامه على التفسير السببي للمعرفة . وإحدى الدعاوى الأساسية عند رورتي هي أننا لابد من أن نحتفظ بمجال الآراء السببية منفصلاً تمام الانفصال عن مجال الآراء التسويغية ، ويرى أن محاولة دمج هذه المجالين سوف تنتهي إلى خلط وخطأ . ولقد دفع هذا بعض نقاد كواين إلى القول بأن هناك غموضاً خفياً داخل

السؤال الأساسي في الابستمولوجيا المتطبعة التي تدعي تواصلاً مع النظرية التقليدية في المعرفة أكثر مما هو موجود بالفعل[٥٧] . والحق أن كواين لم يحل المشكلة التقليدية عن طريق تغيير دوافع البحث فحسب كما قرر رورتي ، وإنما بتغيير وسائل البحث أيضاً . وفي طريقة كواين لا مجال للآراء التسويغية في صورتها التقليدية ، ومن ثمّ فإن ضرورة الفصل بينها وبين الآراء السببية ليس موضعاً لنظر .

وهذه الملاحظات تأخذنا إلى الاعتراض الذي يتكرر كثيراً في الأدبيات الابستمولوجية ، والذي مؤداه أن الابستمولوجيا الطبيعية لا يمكن أن تكون معيارية normative وتكون فصلاً من علم النفس والعلم الطبيعي في وقت واحد . والرأي عندي أن هذا الاعتراض هو أقوى الاعتراضات التي أثيرت ضد محاولة كواين ، ويمكن أن نسميه على سبيل الإيجاز باعتراض «المعيارية» normativity . ولقد أثار هذا الاعتراض مجموعة من الفلاسفة مثل «الفن جولدمان» في كتابه «الابستمولوجيا والإدراك» ١٩٨٦ و«جيجون كيم» Jaegwon Kim (١٩٣٤-) في مقالته «ما هي (الابستمولوجيا المتطبعة)؟» ١٩٨٨ ، و«ستيفن ستيش» في مقالته «تطبيع الابستمولوجيا : كواين ، وسيمون ، واحتمالات نجاح البراجماتية» ١٩٩٣ .

إن الصورة النموذجية للعلاقة بين الابستمولوجيا والعلم تقول إنهما يقعان على جانبين متقابلين من تقسيم الواقع في مقابل القيمة أو تميز الواقع – القيمة fact-value distinction[٥٨] . والذي ينسب عادة إلى هيوم ، وهو تميز أساسي للنظريات الأخلاقية التي طرحها فلاسفة مثل اير وستيفنسون C.L.Stevenson . (١٩٠٨-١٩٧٩) وهير R.M. Hare (١٩١٩-) . وفي هذا التمييز تقع الابستمولوجيا على جانب القيمة أما العلم فيقع على جانب الواقع . وينظر إلى الابستمولوجيا على أنها مشروع معياري normative وذلك بقدر اهتمامها بالقيمة المعرفية epistemic value والتسويغ وتنظيم الاعتقاد . إن الابستمولوجيا تقوم

بدور نقدي وتقديري في أمورنا العامة ، لأننا نلجأ إليها من أجل المعايير الصحيحة من وجهة نظر تفسير الأهداف المعرفية ، وهي تقوم أيضا بدور تنظيمي عملي عندما نستمد منها النصيحة المتعلقة بالطريقة التي ينبغي أن نمارس بها البحث أو «ما ينبغي» أن نعتقد به . إن الأحكام والمفاهيم والخواص المعرفية هي في جوهرها عملية وموجهة للفعل ، أما العلم فينظر إليه على أنه مشروع نظري يهتم بتصوير العالم أو وصفه . والتقارير والمفاهيم والخواص العلمية وصفية في جوهرها . فالعلم يقول لنا ما هو الواقع ، ولا يخبرنا بما «ينبغي» أن يكون عليه الواقع[٥٩] .

إن الابستمولوجيا الطبيعية بالطريقة التي قدمها كواين تتعارض مع هذه الصورة النموذجية ، لأن إدماج الابستمولوجيا في علم النفس معناه أنها سوف تتخلى عن الأسئلة المعيارية المحورية من قبيل : ما الذي يجب أن نعتقد به؟ وما المعايير التي نفصل بها بين الاعتقادات المسوغة والاعتقادات غير المسوغة؟ وسر ذلك بسيط للغاية ، وهو أن علم النفس لا يحفل بمثل هذه الأسئلة لأنه علم وصفي . وعندما نظر كواين إلى نظريته الجديدة في الابستمولوجيا على أنها «فصل من علم النفس ومن ثم من العلم الطبيعي» ، فقد دفع كثيراً من الفلاسفة إلى القول بأنه قد استبعد الجانب المعياري في الابستمولوجيا استبعاداً كاملاً . وشجع بعضهم على القول بأنه تخلى عن الابستمولوجيا ذاتها ، لأن الابستمولوجيا لا يمكن أن تكون شيئاً إن لم تكن معيارية . وإن شئت قل إن الابستمولوجيا من غير معيارية كمدينة الجيزة من غير أهرامات .

وها هو جولدمان ، وهو من أبرز أنصار الابستمولوجيا الطبيعية كما سوف نوضح ، يرى أن أحد العناصر التي سوف يتم التخلي عنها ، عندما نتخلى عن الابستمولوجيا التقليدية هو التوتر التقييمي في الابستمولوجيا . وإذا نظرنا إلى الابستمولوجيا نظرة تقليدية ، وجدنا أنها تملك مشروعاً معيارياً أو نقدياً ، ولكنها لا يمكن أن تظل هكذا إذا كان المشروع برمته داخل العلم الطبيعي ، مادام العلم الطبيعي نفسه وضعياً بصورة صارمة»[٦٠] .

أما «كيم» فيعترض على أن كواين يربط نظريته الجديدة بالتخلي عن الابستمولوجيا المعيارية والتحول إلى علم النفس ، ويتساءل :«إن لم تكن الابستمولوجيا المعيارية بحثاً ممكناً ، فلماذا لا يجب على الابستمولوجي المدعي أن يتحول إلى علم القوة المائية أو علم الطيور ، مثلاً ، بدلاً من تحوله إلى علم النفس؟»[٦١] .

والرأي عند «ستيش» – الذي يقبل صورة ضعيفة من الابستمولوجيا الطبيعية – أن الابستمولوجي الطبيعي بالطريقة التي يريدها كواين يستطيع أن يكشف بشيء من التفصيل الطرق المنوعة التي يبني عليها الناس «صورتهم عن العالم» على أساس الدليل المتاح لديهم . ولكن هذا الابستمولوجي الطبيعي لا يملك طريقة لترتيب الخطط المختلفة تماماً لبناء أوصاف العالم ، إذ لا يملك طريقة لتحديد ما هي أفضل خطط وما هي أسوأ خطط . ولما كان الابستمولوجي الطبيعي بطريقة كواين لا يستطيع أن يقدم نصيحة معيارية كائنة ما تكون ، فمن غير المعقول الزعم أن أسئلته ومشروعاته يمكن أن تحل محل الأسئلة والمشروعات في الابستمولوجيا التقليدية . نحن لا نستطيع الموافقة على علم النفس لأن علم النفس يخبرنا بكيف يفكر الناس ، ولكنه لا يخبرنا (ولا يمكن أن يخبرنا بالفعل) بكيف «يجب» عليهم أن يفكروا[٦٢] .

وهناك اعتراض آخر مؤداه أن مناقشة كواين للابستمولوجيا التقليدية لم تستوعب كل الاتجاهات والمحاولات الابستمولوجية ، ومن ثمّ فإن تفنيده لما وصفه وناقشه لا يعني رفضاً للابستمولوجيا التقليدية برمتها . خذ الاتجاه التجريبي مثلاً ، تجد أن ما وصفه كواين هو «على أفضل الفروض حلم تجريبي متطرف ، ومن حيث هو كذلك فهو نهر واحد فحسب في الابستمولوجيا التقليدية . ولماذا نظن بأنه لا توجد بدائل منافسة له؟ إن البرامج من قبيل ما وصفه كواين هي برامج متطرفة بالنسبة للتسويغ والتأييد والدفاع . وأنا أسميها ابستمولوجيا دفاعية defensive ، وأنا أتفق مع كواين في أنها قد ماتت ؛ ولكنها ليست كل

الابستمولوجيا[٦٣] .

إن نقاد كواين هنا لا يختلفون معه في إخفاق المشروع الديكارتي الأساسي ، وإنما الذي يجدونه مثيراً للاعتراض هو الافتراض المسبق لدى كواين القائل بأن المشروع الديكارتي الأساسي هو كل ما يوجد من ابستمولوجيا . تأمل على سبيل المثال النزعة الأساسية المعتدلة minimal foundationalism . يعتقد أنصار هذه النزعة أن تسويغ اعتقاداتنا التجريبية يرتكز في نهاية الأمر على الخبرة الحسية ، ولكنهم لا يصرون على وجود أساس من الاعتقادات المعصومة من الخطأ . ويعتبرون أن التسويغ يموت من اعتقاد إلى آخر عن طريق الاستنباط . زد على ذلك أن هناك أنصار نزعة الاتساق ونزعة الثقة . ويعتقد أصحاب نزعة الاتساق أن التسويغ له مصدره في علاقات الاتساق ، أما أصحاب نزعة الثقة فيرون أن مصدر التسويغ يكون في إنتاج الاعتقاد الموثوق به . ولا يقبل أي فريق من هؤلاء النموذج الديكارتي للتسويغ . ومن الواضح إذن أن تصوير كواين للابستمولوجيا هو تقييدي على نحو مفرط[٦٤] .

وقبل أن نعرض لرد كواين على نقاده نقول شيئاً يسيراً في الرد على الاعتراض الأخير . على الرغم من اتفاقنا على الاعتراض بصفة عامة ، فإن الأمثلة التي ضربت لتأييده هي موضع الخلاف . فالنزعة الأساسية المعتدلة لم يقل بها الفلاسفة إلا استجابة لانتقادات كواين للنزعة الأساسية القوية ، وقل مثل ذلك عن نزعة الثقة . فماذا عن نظرية الاتساق؟ إن كواين قد ركز نقده على النزعة الأساسية ، ولكن «كورنبليث» بعد ذلك طبق النقد الطبيعي بصورة متساوية على نزعة الاتساق في صورتها الضعيفة على الأقل[٦٥] .

إن المتأمل في اعتراض «المعيارية» الذي أسلفناه يبدو له أن كواين قد أسس قطيعة جذرية مع الابستمولوجيا التقليدية ، وأن محاولته لتطبيع الابستمولوجيا تفضي في نهاية الأمر إلى التخلي عن الابستمولوجيا بقضها وقضيضها . والظاهر أن هذا الاعتراض كان من القوة بحيث اقتنع به عدد غير قليل من الفلاسفة ،

وكان من القوة أيضا بحيث أثر في كواين وأجبره على الرد عليه ، وليس كواين فحسب ، بل تحمس كل أنصاره من الابستمولوجيين الطبيعيين للرد على هذا الاعتراض ، وقالوا إنهم لم يقصدوا التخلي عن البعد المعياري في الابستمولوجيا .

أما كواين فقد قال :«إن عملية تطبيع الابستمولوجيا لاتتخلى عن الجانب المعياري . . .والابستمولوجيا المعيارية بالنسبة لي هي فرع من الهندسة . إنها تكنولوجيا البحث عن الحقيقة ، أو هي تنبؤ إذا استعملنا مصطلحاً ابستمولوجياً أكثر حذراً . ومثل أي تكنولوجيا فإنها تستعمل بحرية أية نتائج علمية يجوز أن تلائم غرضها . . .إنها تعتمد على علم النفس التجريبي في الكشف عن الأوهام الحسية ، وتعتمد على علم النفس الإدراكي في استكشاف التفكير القائم على الرغبة»(٦٦) .

وهكذا لا تفتقر الابستمولوجيا الطبيعية إلى البعد المعياري ، وليس أدل على ذلك من أنه إذا كان هدفنا الأساسي هو البحث عن الحقيقة ، فإن العلوم المتنوعة من الفيزياء حتى الرياضيات تمنحنا النصيحة الابستمولوجية المعيارية وتوضح لنا طريقة الوصول إلى هذا الهدف . فالفيزياء تنصحنا بألا نأخذ كلام العرافين مأخذ الجد ، وتحذرنا الرياضيات من الأخطاء الإحصائية ، ويبين لنا علم النفس الظروف التي نكون فيها عرضة للخطأ . ولعل الشيء اللافت للنظر هنا أن كواين عندما يسمح بالبعد المعياري في الابستمولوجيا ، فإنه لا يستمده من خارج العلم أو من خارج مركب نيورات كما يحلو له أن يقول . وأغلب الظن عندي أن هذا التصور للمعيارية لايرضي الابستمولوجيين التقليديين .

أما اعتراض «كيم» على تحول الفيلسوف الطبيعي إلى علم النفس دون أي علم آخر ، فإن الرد عليه قد بات واضحاً الآن ، وهو أن الفيلسوف الطبيعي حر في الإفادة من نتائج جميع العلوم . وإذا كان كواين قد جعل الابستمولوجيا فصلاً من علم النفس فإن الدافع إلى ذلك هو أن ملاءمة علم النفس

للابستمولوجيا أكثر من ملاءمة غيره من العلوم ، على الأقل في مستهل البحث الابستمولوجي . ولقد ذهب كثير من الابستمولوجيين في السنوات الحالية إلى أن التقدم في البحث الابستمولوجي مرهون بمدى الإفادة من نتائج علم النفس الخاصة بالتفكير والإدراك .

ولكي لا يكون كلامنا محلقاً في سماء التجريد ، إليك بعض الاقتباسات اليسيرة من أعمال هؤلاء الابستمولوجيين التي تؤكد هذا المعنى . يقول «الفن جولدمان» إن مزج الفلسفة بعلم النفس مطلوب لتقديم مبادئ مقبولة للتسويغ[٦٧] . ويسير «جلبرت هارمان»[٦٨] في نفس الاتجاه عندما يقرر أنه «من الصعب أن نقدم مبادئ معيارية مقنعة اللهم إلا إذا بحثنا في كيفية تفكير الناس بالفعل ، وهذا الأمر مجال لدراسة وصفية»[٦٩] .

سادساً - حجة جولدمان: الابستمولوجيا الطبيعية ونزعة الثقة:

إن الفيلسوف الذي طور الابستمولوجيا الطبيعية تطويراً يسد نقائصها وينطلق بها إلى آفاق جديدة هو «الفن جولدمان»[٧٠] ، وقد بسط وجهة نظره في مجموعة من المقالات والكتب من أبرزها كتاب «الابستمولوجيا والإدراك» ١٩٨٦ ، وكتاب «علاقات متبادلة : الفلسفة تلتقي بالعلوم الإدراكية والاجتماعية» ١٩٩٢ . وعندما يقرأ المرء مقالة جولدمان الأولى في الابستمولوجيا «نظرية سببية في المعرفة» ١٩٦٧ ، ربما يندهش للوهلة الأولى كيف يكون كاتبها نصيراً للابستمولوجيا الطبيعية ، ولو قارنها بمقالة كواين «الابستمولوجيا متطبعة» لزادت دهشته وحيرته . فجولدمان يبدأ مقالته ببيان أن الدافع وراء كتابتها هو حل «مشكلة جيتر» ، أما كواين فلم يحفل بهذه المشكلة . والمعروف أن مشكلة جيتر تواجه التعريف التقليدي الثلاثي للمعرفة القائل بأن المعرفة اعتقاد صادق مسوغ ، ومحاولة جولدمان لحل هذه المشكلة معناه تقديم تحليل مقنع لمفهوم المعرفة يتجنب الأسئلة المضادة التي اقترحها جيتر ، ولكن يرفض طريقة التحليل المفهومي التي كانت سائدة في الابستمولوجيا في الستينيات . ومع ذلك فإن النتائج التي انتهى إليها جولدمان من مقالته تلك جعلته يلتقي فيه مع كواين في نهاية المطاف .

فإذا امتازت النظرية السببية في المعرفة لدى جولدمان بشيء ، فإنها تمتاز بتقريرها أن معرفة الشخص لقضية معينة ولتكن (ق) يتم تحليلها بصورة ملائمة على أنها اعتقاد بأن (ق) تحدثه حقيقة أن (ق) . على سبيل المثال ، عندما أعرف أن هناك لوحة على الحائط ، فإن اعتقادي في وجود هذه اللوحة قد سببته الحقيقة القائلة إن هناك لوحة . ثم طور جولدمان هذا التقرير في مقالته «التمييز والمعرفة الحسية» ١٩٧٦ وذلك عندما طابق بين المعرفة الحسية والاعتقاد الصادق الذي هو حصيلة القدرة المميزة . فإذا شاء المرء أن يعرف أن هناك لوحة أمامه ، فلابد من أن يكون قادراً على التمييز بين الحالات التي توجد فيها لوحة والحالات التي لاتوجد

فيها . ثم مضى جولدمان بهذا التقرير إلى مسافة أبعد من ذلك عندما قدم في مقالته «ماهو الاعتقاد المسوغ؟» ١٩٧٩ محاولة لتسويغ الاعتقاد ، فرأى أن الاعتقاد يكون مسوغاً فقط في حالة كونه منتجاً بثقة . وتبعاً لذلك فإن المعرفة هي اعتقاد صادق منتج بثقة reliably produced true belief ، ولما كانت محاولة جولدمان لتطبيع الابستمولوجيا تعتمد على دفاعه عن نزعة الثقة ، فإنه يحسن بنا أن نوضح أولاً هذه النزعة ونبين مكانة جولدمان بين أنصارها .

تقول نزعة الثقة في صورتها العامة إن السؤال عما إذا كان أي شخص يعرف قضية معينة ولتكن (ق) ، أو ما إذا كان الشخص مسوغاً تسويغاً كاملاً في الاعتقاد بأن (ق) ، يعتمد على السؤال عما إذا كان اعتقاده بأن (ق) جاء نتيجة لعملية إدراكية موثوق بها reliable . وهذه العملية الإدراكية ، أو العمليات ، تكون موثوقاً بها إذا كانت تميل إلى تقديم الاعتقادات الصادقة . يقول جولدمان : «تتوقف الثقة على ميل العملية لإنتاج الاعتقادات التي تكون صادقة بدلاً من أن تكون كاذبة»[٧١] . reliability consists in the tendency of a process to produce beliefs that are true rather than false .

وينقسم الفلاسفة الذين يقبلون نزعة الثقة إلى مجموعتين متميزتين . تقبل المجموعة الأولى شرط الثقة باعتباره شرطاً لتسويغ المعرفة ، أو بوصفه إضافة إلى شرط تسويغ المعرفة . ويؤكد هؤلاء الفلاسفة أن التسويغ ضروري للمعرفة ، وبعد ذلك يعرفون التسويغ في حدود الاعتقاد المنتج بثقة والمأخوذ بوصفه شرطاً ضرورياً necessary ، أو كافياً sufficient أو بوصفه شرطاً ضرورياً ولكنه ليس كافياً ، أو بوصفه شرطاً ضرورياً وكافياً معاً للتسويغ . واعتماداً على ما يراعيه القائل بنزعة الثقة في هذه المجموعة ، فإنه ربما يشترط - أو ربما لا يشترط - كجزء من تعريف الشرط القائل بأن تكون الذات العارفة مدركة إدراكاً واعياً لكل ما يجعل الاعتقاد منتجاً أو مسوغاً على نحو موثوق به ، والذين يصرون على الشرط الأخير يصفون أنفسهم أحياناً بأنهم يتمسكون بنظرية داخلية في التسويغ

internalist theory of justification ؛ لأنهم يصرون على أن تكون الذات العارفة مدركة داخلياً internally أو تأملياً بأن اعتقادها يكون مسوغاً . أما القائلون بنزعة الثقة الذين لا يصرون على أن تكون الذات العارفة مدركة إدراكاً واعياً بما يسوغ اعتقادها بوصفه منتجاً بثقة ، فإنهم يعرفون التسويغ في حدود الثقة فقط ، ومن ثم يصفون أنفسهم على أنهم يتمسكون بنظرية خارجية في التسويغ externalist theory of justification ، ذلك بأنهم يصرون على أنه إذا كان اعتقاد المرء منتجاً بثقة ، فإنه يكون مسوغاً حتى لو لم يكن المرء مدركاً بصورة داخلية أو تأملية بأن الاعتقاد منتج بثقة أو بما يسوغه[٧٢] .

أما المجموعة الثانية من نزعة الثقة فتصر على أن شرط الثقة ليس شرطاً للتسويغ ، وأنه على حين تشترط المعرفة الاعتقاد الصادق المنتج بثقة ، الذي ربما تكون الذات العارفة مدركة له بصورة تأملية أو ربما لا تكون ، فإن المعرفة لا تشترط التسويغ ، إذ إن التسويغ هو فاعلية تقديم السبب justification is a reason-giving activity ، والذي يعد زائداً عن الحاجة في رأي فلاسفة هذه المجموعة . ودافع عن هذه الوجهة من النظر «فريد درتسكي»[٧٣] في كتابه «المعرفة واتباع المعلومات» ١٩٨٢ . ومادام التسويغ في رأي فلاسفة هذه المجموعة لا يكون ضرورياً لامتلاك الاعتقاد الصادق المنتج بثقة ، فإنهم يتمسكون «بنظرية الثقة في المعرفة» reliability theory of Knowledge بوصفها مقابلة لنظرية الثقة في التسويغ reliability theory of justification ، والشيء الخليق بالملاحظة هو أنه ليس كل الذين يقولون بنزعة الثقة من الداخلين في زمرة الطبيعيين ؛ فالقائلون بنزعة الثقة الذين يدخلون في زمرة الطبيعيين هم أنصار النزعة الخارجية externalism الذين يشترطون للمعرفة أو التسويغ علاقة سببية قابلة للملاحظة تجريبياً بين الاعتقاد الصادق لدى المرء وحالة ما خارجية أو آلية تكون موثوقاً بها في إنتاج الاعتقادات الصادقة[٧٤] .

وأظن أنه قد بات واضحاً الآن أن جولدمان من أصحاب نزعة الثقة القائلين

بالنظرية الخارجية في التسويغ ، وهو يتفق مع درتسكي في جانب النظرية الخارجية . ولكن درتسكي يقول بنظرية الثقة في المعرفة ، ولا يقول بنظرية الثقة في التسويغ التي يدافع عنها جولدمان ، ويؤكد دائماً على أن الاعتقاد المسوغ يقع من تحليل المعرفة في صميم الصميم .

وبعد أن أدركنا معنى نزعة الثقة في صورتها العامة ، ومكانة جولدمان منها ، نتساءل : كيف يؤسس نظريته في الابستمولوجيا الطبيعية على نظريته في نزعة الثقة؟ بدأ جولدمان تحوله الطبيعي للابستمولوجيا في مقالته «نظرية سببية في المعرفة» ، كما ألمحنا ، ولم يهتم فيها بالبعد المعياري ، غير أنه عاد في كتابه «الابستمولوجيا والإدراك» وعرض بصورة مباشرة مفهوماً معيارياً للابستمولوجيا ، حاول به أن يحقق هدفين ، أحدهما الانسجام مع التقليد المسيطر على الابستمولوجيا ، والآخر هو الدفاع عن الارتباط الوثيق بين الابستمولوجيا وعلم النفس أو العلم الإدراكي cognitive science بصفة عامة . ويتساءل : «ولكن كيف السبيل إلى ربط هذه الأفكار؟ إذا كانت الابستمولوجيا تقويمية evaluative في المقام الأول ، فكيف يمكن أن يكون هناك دور للعلوم التجريبية؟ وما الإسهامات التي يمكن أن تقدمها هذه العلوم التجريبية لفرع معرفي معياري؟»(٧٥) .

إن المتأمل في بنية نظرية التسويغ التي قدمها جولدمان في كتابه «الابستمولوجيا والإدراك» وفي كتاباته الأخرى اللاحقة ، يجد أن هذه البنية تتألف من ثلاثة مستويات مترابطة على النحو الآتي : يهتم المستوى الأول ببيان العلاقة بين كون الاعتقاد مسوغاً وانسجامه مع نسق صحيح من قواعد التسويغ ، أما المستوى الثاني فإن شغله الشاغل هو تحديد معيار الصحة بالنسبة لنسق قواعد التسويغ ، وأخيراً يأتي المستوى الثالث ليبحث في محتوى النسق الصحيح من القواعد التسويغية . ومحتوى النسق هنا هو العمليات الإدراكية المتنوعة من قبيل عمليات الإدراك الحسي العادي ، والتذكر ، أو العمليات البيولوجية الأخرى التي

تخضع لفحص علماء النفس وعلماء بيولوجيا الأعصاب وغيرهم من أصحاب العلم الإدراكي . وأخص ما يتميز به هذا المستوى الثالث هو أن العلم الإدراكي يقوم فيه بدور مهم ، وبذلك تتضح العلاقة بين الابستمولوجيا والعلوم التجريبية .

وعند المستوى الأول من نظرية التسويغ يقدم جولدمان ما أطلق عليه اسم «مبدأ الإطار» framework principle ، وأراد به أن يكون محايداً على نطاق واسع بين النظريات المتنافسة . والمحتوى الأساسي لهذا المبدأ هو : الاعتقاد المسوغ هو الاعتقاد الذي يجيزه نسق صحيح من القواعد التسويغية a justified belief is one that is permittd by a right system of j-rules (justificational rules) وهناك نقطة تضاف إلى مبدأ الإطار وهي أن إجازة الاعتقاد لا تقوضها حالة الشخص المعتقد[٧٦] .

وإذا سلمنا بأن الاعتقاد المسوغ هو الاعتقاد الذي يجيزه نسق صحيح من القواعد التسويغية (من غير أن تقوض هذه الإجازة حالة الشخص المعتقد) ، فمن الطبيعي أن نطرح السؤال التالي : ما الذي يجعل نسق القواعد التسويغية صحيحاً؟ وهذا يفضي بنا إلى المستوى الثاني من نظرية التسويغ ألا وهو معيار صحة القواعد التسويغية . ويناقش جولدمان مجموعة أنواع من معايير الصحة ، ربما تكون بعض المعايير اجتماعية ، على سبيل المثال ، المعيار الذي يجعل الصحة دالة للمناهج التي يقبلها مجتمع المرء أو ثقافته ، وربما تكون المعايير صورية تماماً عندما نستمدها من حقائق المنطق أو نظرية الاحتمال ، وفي هذه الحالة يجوز القول إن القواعد الصحيحة هي القواعد التي تستلزمها حقائق المنطق . ولكن جولدمان يرفض المعايير الاجتماعية والصورية على السواء ، وسبب ذلك الرفض أن مجرد قبول المجتمع لا يعد شرطاً كافياً للصحة ، والمشكلة الواضحة مع حقائق المنطق هي أن القواعد التسويغية تهتم بالاعتقادات ، ولكن حقائق المنطق الصوري – من حيث هي كذلك – تكون صامتة إزاء الظواهر الاعتقادية . فالمنطق

الصوري يهتم بالخصائص الدلالية semantic أو التركيبية syntactic للصيغ أو الأنساق الصورية ، ولكنه لا يقول شيئاً على الإطلاق عن حالات الاعتقاد . زد على ذلك أن القواعد التسويغية هي قواعد للإجازة (وربما للإلزام) فهي معيارية بطبيعتها ، ولكن المنطق ليس معيارياً بهذه الطريقة(٧٧) .

أما المعيار المفضل لصحة القواعد التسويغية لدى جولدمان فمؤداه : «أن نسق القواعد يكون صحيحاً فقط في حالة إجازة هذه القواعد لعمليات إدراكية مختارة داخل المستودع (الإدراكي) الإنساني ، أي العمليات الإدراكية لتشكيل الاعتقاد التي سوف تنتج نسبة عالية من الاعتقادات الصادقة . وخلاصة القول إن نسق القاعدة التسويغية يكون صحيحاً فقط في حالة كون عمليات تشكيل الاعتقاد التي يجيزها موثوقاً بها كأشد ما تكون الثقة»(٧٨) .

ثم يأتي المستوى الثالث والأخير ليكشف النقاب عن دعوى العلاقة بين الابستمولوجيا والعلم الإدراكي . إن علم النفس ، أو أي علم إدراكي ، لا يدخل في المستوى الأول أو المستوى الثاني من نظرية التسويغ ، وهذا يعني القول إنه لا يقوم بدور في اكتشاف مبدأ الإطار أو في تحديد معيار ملائم للصحة . ولكن مادامت العمليات الإدراكية هي التي تمثل الموضوعات المجازة لأنساق القاعدة التسويغية الصحيحة ، ولايمكن اكتشاف طبيعة هذه العمليات الإدراكية عن طريق البحث النظري ، فإن الحاجة إلى العلم التجريبي تكون ضرورية هنا .

يقول جولدمان «إن العلم الإدراكي يستطيع أن يخبرنا بالعمليات التي تنتمي إلى المستودع (الإدراكي) الإنساني . والعلم الإدراكي يكون مطلوباً للمساعدة في اكتشاف أي العمليات في هذا المستودع تملك الخصائص الملائمة ابستمولوجياً . . .وعلى هذا النحو سيكون علم النفس مطلوبا عند المستوى الثالث من نظرية التسويغ»(٧٩) .

إن تصور جولدمان للابستمولوجيا الطبيعية يعد إصلاحاً إذا قارناه بتصور

كواين الثوري لها ، ذلك أن جولدمان لا يزال يحافظ على علاقات أساسية مع الطريقة التقليدية لممارسة الابستمولوجيا المتمثلة في التحليل المفهومي وهي طريقة يرفضها كواين . إذ إن تحديد مبدأ الإطار عند المستوى الأول ، وتحديد معيار ملائم للصحة عند المستوى الثاني جاء نتيجة للتحليل المفهومي السابق على البحث العلمي وبشكل مستقل عنه . فإذا كان كواين ينصح الباحث الابستمولوجي بالانصراف عن التأمل النظري في مكتبته ، وارتداء المعطف الأبيض لدراسة العلاقة بين المدخلات الحسية والمخرجات النظرية ، فإن جولدمان ينصح الابستمولوجي بأن يظل في مكتبته عند المستويين الأول والثاني من نظريته ليقضي حاجته من التأمل النظري ، ولكنه ينصحه بارتداء المعطف الأبيض عند المستوى الثالث .

إن التعاون الذي يقيمه جولدمان بين الابستمولوجيا والعلم الإدراكي لا ينفي التأسيس النظري المفهومي للبحث الابستمولوجي ، ولكنه يقرر أن البحث التجريبي لن يكون ملائماً لبحث المشكلات الابستمولوجية إلا بعد أن يقضي الابستمولوجيون وقتاً مناسباً في تأملاتهم النظرية «وإلا فإن الابستمولوجيين سوف يتجولون في مختبر العلم الإدراكي من غير أن يعرفوا ما يبحثون عنه . كيف يستطيعون بأية حال معرفة أن وظيفتهم هي جمع المعلومات حول العمليات الإدراكية اللهم إلا إذا كانوا قد حددوا مسبقاً أن ما يجعل الاعتقادات مسوغة هو أصلها في عمليات إدراكية موثوق بها[٨٠] .

سابعاً - دفاع عن الابستمولوجيا الطبيعية:

إن التحول الطبيعي في الابستمولوجيا الذي عرضنا لأصوله عند كواين وجولدمان ، يحظى باهتمام متزايد من الابستمولوجيين في أيامنا هذه . وها هو «هيلاري كورنبليث» Hilary Kormblith الذي اضطلع بشرح الابستمولوجيا المتطبعة والدفاع عنها في مجموعة من الدراسات أبرزها كتابه «الاستدلال الاستقرائي وأساسه الطبيعي : مقال في الابستمولوجيا المتطبعة» ١٩٩٣ ، يواصل تأييدها في مقالته الأخيرة «في الدفاع عن الابستمولوجيا المتطبعة» ١٩٩٩ . ويتفق بداية مع كواين وغيره من أنصار الابستمولوجيا الطبيعية على أن النزعة الأساسية عند ديكارت قد أخفقت إخفاقاً شديداً ، لأن مهمة إعادة بناء معرفتنا من أساس لا سبيل إلى الشك فيه تبين أنها مستحيلة . ومن ثمّ فإن الهدف الذي يجب أن تتجه إليه الابستمولوجيا هو بحث «ظاهرة» المعرفة بدلاً من «مفهوم» المعرفة ، فنراه يقول :«إن هدف النظرية الطبيعية في المعرفة ، كما أراها ، ليس تقديم تقرير عن مفهومنا للمعرفة ، وإنما تقديم تقرير عن ظاهرة طبيعية معينة ، أعني المعرفة ذاتها»(٨١) .

وإذا نظرنا إلى المعرفة بوصفها ظاهرة طبيعية ، فإن مفهومنا عنها ربما يكون ناقصاً شأنه في ذلك شأن مفاهيمنا عن الظواهر الطبيعية الأخرى . ويضرب لنا «كورنبليث» مثلاً بمفهوم الألومنيوم . إن مفهوم الناس عن الألومنيوم ربما يكون خاطئاً ، وربما يكون ناقصاً عندما لا يتضمن معلومات كافية لتمييز الألومنيوم من المعادن الأخرى ، وهذا الأمر لا يصدق على الناس العاديين فحسب ، وإنما يصدق على الخبراء أيضاً ، وذلك عندما يملكون في مراحل متباينة من التاريخ بعض المفاهيم التي لا تصف الأشياء التي يعنون بها وصفاً كاملاً ، ولا عجب أن يكون وضع المفاهيم التي تصف الظواهر الطبيعية وصفاً دقيقاً كاملاً هو أحد إنجازات العلم(٨٢) .

ومثل هذا يقال عن المعرفة ، فربما يخفق مفهومنا عن المعرفة بطرائق متنوعة في توضيح طبيعتها . ومادمنا ننحي المفاهيم العادية عن الظواهر الطبيعية جانباً ، ونتمسك بالمفاهيم العلمية ، فإنه يجب علينا كذلك أن نستبعد التحليل المفهومي للمعرفة ونعالج المعرفة باعتبارها ظاهرة طبيعية . إن محاولة فهم ما عساه أن يكون الألومنيوم تبدأ بجمع حالات واضحة من المعادن لكي نرى الجوانب التي تشترك فيها ، وكذلك الحال عند دراسة المعرفة ، ربما نفحص حالاتها الواضحة لنرى الملامح التي تشترك فيها . وحالات المعرفة الواضحة كأشد ما يكون الوضوح هي حالات المعرفة العلمية . وهنا نقدم تقريراً تقريبياً عن بعض حالات المعرفة الواضحة باعتباره مدخلاً للبحث النظري في ظاهرة المعرفة . ولكن كيف يتحقق هذا البحث النظري؟

ليس الجواب عن هذا السؤال عسيراً ، فقد رأى «كورنبليث» أن هذا البحث يقع عند عدة مستويات مختلفة . يجب أن نفحص الآليات السيكولوجية المتنوعة التي عن طريقها يتم إنتاج المعرفة ، زد على ذلك أن هناك عنصراً اجتماعياً مهماً في المعرفة ؛ إذ تقوم العوامل الاجتماعية بدور في إنتاج المعرفة والاحتفاظ بها ونشرها ، كما أن الابستمولوجيا التطورية في تقليد دارون تلقي ضوءاً شارحاً على حياتنا المعرفية ، وتقدم الدراسات في علم الأعصاب استبصاراً عميقاً في طبيعة الإدراك ، ولا يجب النظر إلى هذه الطرق باعتبارها متنافسة ، وإنما الصواب أن ننظر إليها بوصفها متكاملة(٨٣) .

ومن خلال هذه الطرق يجوز أن نحدد الملامح المشتركة بين جميع حالات المعرفة ، وبذلك نقدم تقريراً عن المعرفة يكون أكثر ملاءمة من التقرير الذي يقدمه التحليل المفهومي للمعرفة . ويهتم «كورنبليث» بنفس الأسئلة التقليدية في المعرفة وهي :

١ - ما المعرفة؟

٢ - كيف تكون المعرفة ممكنة؟

٣ – ما الذي يجب أن نفعله لكي نحصل على المعرفة؟

غير أنه يفسرها تفسيراً طبيعياً . فالجواب الذي يقدمه عن السؤال الأول هو نزعة الثقة التي صاغها جولدمان والقائلة بأن المعرفة اعتقاد صادق منتج بثقة . وهذه الإجابة لها مضامين مهمة بالنسبة للسؤال الثاني . وإذا أردنا أن نعرف كيف تكون المعرفة ممكنة ، وأخذنا نزعة الثقة بعين الاعتبار ، فإننا نحتاج إلى أن نعرف كيف تسلم مؤهلاتنا الإدراكية بإمكانية الاعتقاد المنتج بثقة . والبحوث النظرية التي أسلفنا الإشارة إليها ، وهي البحث العصبي والسيكولوجي والبيولوجي والاجتماعي ، تكون ملائمة لهذا السؤال . ومن ثم توجد أسئلة حول العمليات الإدراكية والنطاق الذي تمثل عليه إلى تقديم الاعتقاد الصادق . ونبحث أيضاً في علاقة ميولنا الاستدلالية الفطرية بالاعتقاد الصادق . أما على المستوى الاجتماعي فمن الواضح أن التنظيم الاجتماعي للمؤسسات العلمية إما أن يسهم في إنتاج الاعتقاد الصادق وينشره أو يقلل منه[٨٤] .

ومن المحقق أن الإجابة عن السؤال الثاني تساعدنا في الإجابة عن السؤال الثالث ، لأن فهم الآليات المتنوعة التي عن طريقها نقدم اعتقاداتنا سوف يلقي ضوءاً قوياً على قدراتنا وعيوبنا على حد سواء . ولا يمكن تقديم النصيحة المعرفية إلا من خلال هذه المعرفة التفصيلية . وكما أن النظرية الأساسية عند ديكارت تقدم وجهة نظر موحدة في الأسئلة الابستمولوجية الثلاثة ، كذلك تفعل الابستمولوجيا الطبيعية ؛ ولكن الاختلاف يأتي في طريقة المعالجة ؛ فقد نظر ديكارت إلى الابستمولوجيا بوصفها فلسفة أولى ، والآن ينظر الطبيعيون إلى الابستمولوجيا على أنها جزء من المشروع العلمي . ولم يرتكب ديكارت شيئاً من الحماقة عندما بحث عن ابستمولوجيا منعزلة عن أفضل علم متاح في عصره ، فقد أدرك بصورة صحيحة أن أفضل علم متاح في عصره غير جيد بصورة كافية . وبالفعل فإن حالة العلم في أيام ديكارت لا يمكن أن تؤلف المشروع الابستمولوجي الجديد بالطريقة التي صورناها آنفاً . وكان الدافع لدى ديكارت

في «التأملات» – كما يخبرنا في الصفحة الأولى من التأمل الأول – هو العثور على «شيء في العلم يكون ثابتاً وحاسماً على الأرجح» . وما كان لهذا أن يتحقق بشيء أقل من الثورة العلمية في القرنين السابع عشر والثامن عشر . ولكن ديكارت الذي سبق علمه هذه الثورة بحث عن هداية معرفية في مكان آخر خارج العلم(٨٥) . وإذا كان الوضع المعرفي في أيامنا قد تغير كثيراً عن الوضع المعرفي أيام ديكارت ، وابتعد عنه بعد الثرى عن الثريا ، فإن مسايرة ديكارت الآن تعني عدم إدراك هذا التغير . ولما كنا نملك علماً ناجحاً يعتمد عليه ، فإن الإفادة من نتائجه وطرائقه في التنظير الابستمولوجي يعد أمراً طبيعياً ومشروعاً .

صحيح أن أنصار الابستمولوجيا التقليدية لا يعترضون على بحث الآليات المتنوعة التي يتم من خلالها إنتاج المعرفة ، أو اكتساب قدراتنا المعرفية ، أو ما يجري مجراها من أمور يعنى بها الابستمولوجيون الطبيعيون ، ولكنهم يعترضون بقولهم إن هذه المشروعات علمية ولا تمثل جزءاً من الفلسفة . والرد عند الابستمولوجيين الطبيعيين أنه لا يوجد تمييز صارم بين البحث الفلسفي والبحث العلمي ، والابستمولوجيا التي ينظر إليها التقليديون على أنها فلسفة أولى ، يعتبرها الطبيعيون مفتقرة إلى الحكمة ، لأنها تعزل الابستمولوجيا عن المعلومات الملائمة لها . ومن هنا فإن الخلاف حول ما إذا كانت الابستمولوجيا الطبيعية تمثل نوعاً من الفلسفة على الإطلاق يبدو خلافاً لا طائل تحته ولا غناء فيه . وسيدعي الطبيعيون أنهم يوجهون ببساطة الأسئلة الفلسفية عن طريق الوسائل التجريبية ، وسيجادل التقليديون بأنه بقدر ما نستخدم المناهج التجريبية ، فإن البحث المنجز لا يكون فلسفياً(٨٦) .

إن نقطة الخلاف الأساسية بين التقليديين والطبيعيين هي : هل يوجد بالفعل مجال مشروع للبحث الابستمولوجي الأولي a Priori؟ ويمكن الفصل في هذا الخلاف بطريقتين : إحداهما النظر في الحجج التي يقدمها كل فريق ، والأخرى النظر في النتائج التي ينتهي إليها كل فريق ، والتساؤل : هل تبشر بشيء

من النجاح أم لا؟ إن نقطة الاختلاف الأساسية سوف ترتكز في نهاية الأمر على كيفية تصورنا لطبيعة البحث الابستمولوجي ، وبصفة خاصة كيفية تفسيرنا للأسئلة الابستمولوجية الثلاثة التي طرحناها من قبل .

يقول الابستمولوجيون الطبيعيون إن الطريقة الأولية التي تعزل البحث الابستمولوجي عن المعلومات التجريبية الملائمة له لم تقدم شيئاً ذا بال في الإجابة عن الأسئلة الثلاثة ، بل فقد معها كل شيء ، وسوف يحتج الابستمولوجيون التقليديون بأن خصومهم من الطبيعيين فهموا الأسئلة الثلاثة فهماً خاطئاً . فالسؤال الأول ، عما عساها أن تكون المعرفة ، ليس سؤالاً عن ملامح ظاهرة في العالم كما يدعي الطبيعيون ، وإنما هو عن مفهومنا للمعرفة . والسؤال الثاني ، حول إمكانية المعرفة ، ليس سؤالاً عن الآليات المتنوعة التي تجعل المعرفة ممكنة كما يدعي الطبيعيون ، وإنما هو سؤال عن كيفية الرد على النزعة الشكية ، وهو ما يتطلب إعادة بناء منطقية للمعرفة . وأخيراً سيقول التقليديون إن الطبيعيين فهموا السؤال الثالث فهماً خاطئاً أيضاً ؛ لأنه إذا وجدت أسئلة تجريبية مشروعة حول كيفية تدريب الأفراد إلى درجة أن يكونوا قادرين على التغلب على عيوبهم الإدراكية ، فإن السؤال الفلسفي بصورة متميزة هنا مختلف تمام الاختلاف . فالسؤال الثالث ، المفهوم فلسفياً ، هو بالفعل سؤال عن الأهداف المعرفية التي يتعين إحرازها إذا امتلك المرء المعرفة . ومع ذلك إذا أردنا أن ننجز برنامجاً معيناً لإحراز أهداف معينة ، فإننا نحتاج أولاً إلى تحديد ما عساها أن تكون الأهداف ، وهنا يأتي دور الفلسفة . إن إعادة التفسير الطبيعي للسؤال الثالث تجعله يبدو تجريبياً فقط عن طريق التسليم بأننا أجبنا بالفعل عن السؤال الفلسفي بشكل متميز حول أهداف الإدراك . فكيف نحسم هذا الخلاف؟ الجواب عند «كورنبليث» أنه لا يوجد نص ولا سلطة نحتكم إليها في تحديد معاني الأسئلة الثلاثة(٨٧) .

ولا يوجد فيلسوف يكون له الحق في تفسير ما استعصى على الفلاسفة

تفسيره ، ولا توجد جهة تكون بمنزلة المرجع الفاصل في ذلك . ومن هنا فإن الحجة التي يقدمها الابستمولوجيون الطبيعيون تستند إلى عقم الابستمولوجيا النظرية ، وإلى إخفاقها في حل الأسئلة الابستمولوجية ، بل ووصولها إلى طريق مسدود في معالجة بعض المشكلات ، مثل مشكلة الرد على النزعة الشكية . وتستند أيضاً إلى التوقعات الجيدة وبشائر النجاح للابستمولوجيا الطبيعية .

ثامناً - خاتمة:

إن المذهب الطبيعي الابستمولوجي المعتدل الذي نقبله يقوم على وجهة نظر تتوسط بين طرفين ، فيهما قدر كبير من الإسراف والتطرف في الرأي . الأول هو المذهب الطبيعي الابستمولوجي الثوري القائل بضرورة التخلي عن المشكلات التقليدية والمناهج التقليدية أيضاً في معالجة الابستمولوجيا ، والتحول بدلاً من ذلك إلى المشكلات التي تثيرها الدراسة العلمية للإدراك الإنساني ، وتبني المناهج العلمية وحدها في حل هذه المشكلات . والطرف الثاني هو المذهب الابستمولوجي النظري سواء في صورته التقليدية أو المعاصرة ، والذي يبالغ أنصاره في قيمة النتائج الابستمولوجية التي يتم التوصل إليها من غير الاستعانة بموارد العلم .

نحن لا نقبل الصورة المتطرفة من الابستمولوجيا الطبيعية التي عرضها «كورنبليث» مثلاً في مقالته «في الدفاع عن الابستمولوجيا المتطبعة» ، التي طالب فيها بدراسة المعرفة دراسة علمية بوصفها ظاهرة طبيعية شأنها في ذلك شأن الألومنيوم . وإن تعجب فعجب أن تكون الدعوى إلى دراسة المعرفة باعتبارها جزءاً من العلم هي ذاتها دعوى فلسفية وليست علمية . زد على ذلك أن تشبيه المعرفة بالألومنيوم ليس له ما يسوغه . إذ سيكون من السخف والمحال ألا نعول على المناهج التجريبية عند دراسة الألومنيوم ، وهذا على خلاف المعرفة التي تتطلب في بعض جوانبها بحثاً مفهومياً .

ويتعذر علينا أن نجد أسباباً دقيقة للتفكير في أن المعرفة تشبه الألومنيوم «إن ما نبحث عنه في حالة الألومنيوم هو فهم تكوينه الفيزيائي . فنحن نريد أن نعرف من أي شيء يتألف؟ وكيف يتفاعل مع المواد الأخرى؟ ولماذا؟ وما الذي نستعمله من أجله؟ أما تحليلنا للمعرفة فإنه لا يتطلب تقريراً عن تكوينها الفيزيائي ، ومن المشكوك فيه أن يوجد شيء من هذا القبيل . ويجوز أن نبحث أيضاً عن تحليلات

علمية لعمليات فيزيائية من قبيل انقسام الخلية . ولكن المعرفة ليست مادة مثل الألومنيوم أو عملية مثل انقسام الخلية»(٨٨) .

إن هذا التطرف في المذهب الطبيعي ناتج عن الرغبة في مطابقة الفلسفة بالعلم ، والصواب في رأينا أن الفلسفة متميزة من العلم ، وليست تابعة له تبعية مطلقة ، وإنما الأحرى أنها تشكل أساسه العقلاني ، وترسم له في مواضع غير قليلة طريقة السير . وهي تقف مع الدين جنباً إلى جنب ليكونا بمنزلة المنارة التي تهدي سفينة الفكر البشري في بحر تتلاطم فيه الأمواج . ولكي لا يقع في ظن القارئ أني أذهب بهذا القول مذهب الافتنان في التعبير ، حسبي أن أشير إلى شيء واحد وهو ما يدور من جدل حول نتائج الهندسة الوراثية ، الأمر الذي تطلب وجود مبحث فلسفي خاص هو «الأخلاق البيولوجية» Bioethics ، وهو مبحث يحظى بعناية بالغة من فلاسفة الأخلاق في وقتنا الحالي . وهنا نجد أن العلم النظري الخالص لا يقدم شيئاً لحل المشكلات الناشئة عن التطبيق السيئ لنظريات الهندسة الوراثية ، مثل مشكلة الاستنساخ ، وإنما الذي يقدم العون والإرشاد في هذا المجال هو الدين والفلسفة ، والعلماء أصحاب الاهتمامات الأخلاقية التي تستمد في نهاية الأمر من الدين أو الفلسفة . وهذا يعني أننا لا نوافق كواين على القول بأنه لا توجد نقطة امتياز خارجية ، ولا توجد فلسفة أولى . لأننا لو وافقنا على ذلك ، لانتهى بنا الأمر إلى التسليم بأن العلم هو المصدر الوحيد للمعرفة ، وأية فاعلية إنسانية تتميز من العلم – ويعنينا هنا الفلسفة – لن تقدم نفعاً في اكتساب المعرفة .

ويرى بعض فلاسفة العلم «أن الفلسفة ترشد جميع العلماء بصورة ضمنية عندما يعالجون الواقع ، وأحياناً كما كان الحال في الخلاف بين انشتين وبور على تفسير ميكانيكا الكم ، تصبح الاختلافات في الفلسفة ذات أهمية واضحة»(٨٩) .

والعلم ليس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، وإنما هناك مصادر أخرى على رأسها الدين . والمعرفة في التصور الإسلامي تعتمد على مصدرين أساسيين

هما : الوجود ، والوحي ، والعلم يقع في جانب الوجود . وقصر المعرفة على البحث التجريبي في العلم الفيزيائي يعتبر تضييقاً لمجال المعرفة ليس له ما يسوغه من ناحية ، وينطوي على خطأ من ناحية أخرى ؛ لأن العلم الفيزيائي نفسه يستند إلى أسس ميتافيزيقية .

وهنا نعاود النظر في السؤال الذي طرحناه في بداية البحث حول مدى شرعية النزعة العلمية ، ونصوغه في تساؤلات أخرى من قبيل هل العلم قادر على تفسير كل شيء؟ وهل التفسير العلمي هو التفسير النهائي لطبيعة الكون والحياة؟ والجواب الذي نتفق فيه مع بعض فلاسفة العلم هو النفي ، لأن العلم القادر على تفسير كل شيء هو العلم الكامل ، وقدراتنا المعرفية البشرية المحدودة تجعل العلم التام بالنسبة لنا مستحيلاً . وقبل كل ذلك وبعده ، فالعلم الكامل هو العلم الإلهي .

يقول «ريشر» N. Rescher (١٩٢٨ -) : «إننا مجبرون على الاعتراف بأنه ليس العلم الحالي ولا حتى العلم المستقبلي أو النهائي - هو الذي يصف الواقع وصفاً صحيحاً ، وإنما الذي يفعل ذلك هو العلم المثالي ideal science الذي لن نحصل عليه في الواقع أبداً طالما أنه يوجد في اليوتبيا فحسب ، وليس في هذه الحياة الدنيا»(٩٠) .

والحقيقة أنه لا يوجد خلاف كبير بين الفلاسفة على أن البحث التجريبي ملائم لحل بعض المشكلات الابستمولوجية ، لكن الخلاف يدور حول السؤال : هل تبقى موضوعات ابستمولوجية للبحث الفلسفي المفهومي؟ إن الجواب الذي نراه عن هذا السؤال يتفق مع جواب جولدمان القائل بوجود مجال للبحث النظري يسبق البحث التجريبي في المعرفة . إن تحليل المفاهيم المعرفية مثل التسويغ والاعتقاد والصدق ، وتحديد المبادئ المعرفية التي تحدد شروط الاعتقاد المسوغ ، يحتاج إلى توضيح مفهومي conceptual clarification من النوع الذي تقدمه الابستمولوجيا النظرية . ومن ثم نستطيع أن نميز في البحث الابستمولوجي

بين مرحلتين ، نحدد في الأولى المبادئ العامة ، مثل المبادئ المتعلقة بالإدراك الحسي أو الذاكرة أو غيرها من مصادر التسويغ .

ويمكن أن نضع مثلاً بسيطاً لمبدأ يتعلق بالدليل المرتبط بالإدراك الحسي على النحو التالي : «بالنسبة لأية خاصية حسية (ق) ، وأي شخص (س) ، إذا بدا لـ (س) أنه يرى خاصية مثل (ق) ، فإن (س) يكون مسوغاً في الاعتقاد بوجود شيء ما له الخاصية (ق) .

وتبعاً لذلك ، فإن العبارة «يبدو أنه يرى شيئاً أحمر» تسوغ المرء في الاعتقاد بوجود شيء أحمر أمامه[٩١] .

إذا نظرنا إلى نزعة الثقة في التسويغ على سبيل المثال ، نجد أن صاحب هذه النزعة يقول إن الاعتقاد يكون مسوغاً إذا تمت صياغته عن طريق عملية إدراكية موثوق بها . وهذا مبدأ معرفي عام يوضع في المرحلة الأولى ، ولكن تحديد العمليات الإدراكية ، التي تكون موثوقاً بها بالفعل ، أو إن شئت قل المبادئ المقيدة ، يتطلب بحثاً تجريبياً يأتي في المرحلة الثانية . وجملة القول إن تحديد المبادئ العامة من عمل الابستمولوجيا النظرية ، أما وضع المبادئ المقيدة فيعد مسألة تجريبية .

وعلى خلاف الابستمولوجيا النظرية ، فإن المذهب الطبيعي الابستمولوجي المعتدل يسمح للابستمولوجي أن يستعمل بحرية نتائج علم النفس الإدراكي ، وعلم اللغة ، وفسيولوجيا الأعصاب ، وعلم الأحياء التطوري ، وعلم الاجتماع المعرفي . ويتعين على الابستمولوجي العناية بالدراسات التاريخية حول تاريخ اكتساب الناس لمعارفهم ، والدراسات الاجتماعية المتعلقة بالطرق التي تنتشر بها المعرفة في المجتمعات ، والدراسات العصبية حول كيفية معالجة المخ للمعلومات . ويخطئ بعض الفلاسفة إذا ظنوا أنهم يستطيعون أن يقدموا لنا شيئاً ذا بال حول هذه الموضوعات وهم جلوس في

مكاتبهم ، ولكي تنجح هذه البحوث فإنها تتطلب عملاً تجريبياً ومدخلاً علمياً ، وهذا يمد في نهاية الأمر جسور الصلة بين الفلسفة وفروع المعرفة الأخرى .

الهوامش

(١) Almeder, Robert, Harmless Naturlism., Chicago and Salle, Illinois: Open Court, Ist printig 1998, pp. 1 - 2.

(٢) نيلسون جودمان فيلسوف أمريكي معاصر . كان أستاذاً للفسفة في جامعة هارفارد ، وتأتي إسهاماته الأساسية في الابستمولوجيا ، والميتافيزيقا ، وعلم الجمال . وفي كتابه الأول «بنية المظهر» ١٩٥١ استخدم الإجراءات الفنية في المنطق الصوري في حل المشكلات الابستمولوجية وتجلت في كتاباته الأخرى ميوله إلى مذهب الظواهر phenomenalism القائل بأن الموضوعات الفيزيائية يمكن ردها إلى خبرات حسية ، وأن العبارات الخاصة بالموضوعات يمكن تحليلها في حدود عبارات ظاهرية تصف الخبرة الحسية . ويعترف جودمان بأنه من أنصار المذهب الاسمي nominalism الذي يعني في استعماله التقليدي أن الكلمات ليست موجودات واقعية ، وإنما هي مجرد تجريدات نستخلصها من استقراء الجزئيات وليس لها مقابل واقعي ؛ ويعني في استعماله الحديث رفض الكائنات المجردة سواء كانت كليات أو جزئيات ، ومن ثمّ رفض أشياء من قبيل القضايا والأعداد . وفي علم الجمال حاول البرهنة على أن العلاقة بين الصور وما تصوره ، مثل العلاقة بين الكلمات وما تدل عليه ، هي أمر اتفاقي . ومن أبرز مؤلفاته «مشكلات ومشروعات» و «طرق بناء العالم» ١٩٧٨ ، و «في العقل ومسائل أخرى» ١٩٨٤ ، و «دراسة الكيفيات» ١٩٩٠ . كتبنا هوامش هذه الدراسة استجابة لرغبة المحكمين لها .

(٣) ويلارد فان اورمان كواين (١٩٠٨ - ٢٠٠٠) فيلسوف أمريكي ، ويعد من أعظم الفلاسفة الأحياء أثراً في فلسفة النصف الثاني من القرن العشرين . وليس أدل على ذلك من أن الفلاسفة المعاصرين يطور بعضهم أفكاره مثل ديفيدسون وبتنام ، وتأتي النظريات الفلسفية عند بعضهم الآخر كرد فعل لنظريات كواين ، وفي طليعة هؤلاء يأتي تشومسكي وروورتي وسيرل . وتدور كتابات كواين في المقام الأول حول المنطق - وهو أعظم المناطقة بعد رسل بلا منازع - وفلسفة اللغة ، والابستمولوجيا وفلسفة العلم . وبعد حصوله على الدكتوراه سنة ١٩٣٢ سافر إلى فينا وبراغ ووارسو ، وهناك وقع تحت تأثير رودلف كارناب ، ثم انتقد بعد ذلك أفكار دائرة فينا والتجريبية المنطقية . وكان نقده لها في مقالته «عقيدتان للتجريبية» ١٩٥١ علامة فارقة في تحول الفلسفة التجريبية .

(٤) سوزان هاك أستاذة الفلسفة في جامعة ميامي . تلقت تعليمها في جامعتي أوكسفورد وكمبردج ، وعملت في عدة جامعات ، ولها إسهامات مهمة في مجال فلسفة المنطق ، والابستمولوجيا وفلسفة العلم . ومن أبرز كتاباتها «فلسفة النظريات المنطقية» و «المنطق المنحرف ، والمنطق الغامض : ما بعد النزعة الصورية» . آخر مؤلفاتها هو :

Manifesto of a passionate Mderate: Unfashionable Essays, 1998.

وقدمت سوزان هاك نظرية في التسويغ الابستمولوجي أطلقت عليها اسم «foundherentism» واقترحت ترجمتها بعبارة «نزعة بين الأساس والاتساق» ، وانظر دراستنا «نظريات التسويغ المعرفي» المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد التاسع والستون ، شتاء ٢٠٠٠م ، السنة الثانية عشرة ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، ص ١٤٧ .

(٥) Haack, Susan, Evidence and Inquiry: Towards Reconstruction in Epistemology, Oxford UK & Cambridge USA: Blackwell, 1998, pp. 118 - 119.

(٦) . Ibid, p. 119

(٧) Stich, Stephen., "Naturalizing Epistemology: Quine, Simon and the prospects for pragmatism", in Hookway, Christopher and peterson, Donald (eds.), philosophy and Cognitive Science, Cambridge University press, 1993, p.2.

(٨) رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٩) ديكارت ، التأملات في الفلسفة الأولى ، التأمل الثاني ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د .عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥ .

(١٠) ديكارت ، مبادئ الفلسفة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه ، د .عثمان أمين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٦ .

(١١) ديكارت ، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، ص ٢١٤ .

(١٢) الأناوحدية solipsism مصطلح مشتق من اللاتينية solus ipse ، وهذا يعني حرفيا «الذات وحدها» ويعني بصورة أقل حرفية «أنا موجود وحدي» أو «أنا واع وحدي» ، والأنا وحدية في معناها الحرفي صورة مثالية إلى حد بعيد تشك في وجود عالم مادي مستقل ، وفي معناها الأقل حرفية صورة مادية إلى حد بعيد تجيز الوجود «الممكن» للعالم المادي ؛ ولكنها من ناحية أخرى لا تؤيد وجود العقول الأخرى . وهناك تميز بين الأنا وحدية الميتافيزيقية (أو الانطولوجية) metaphysical or ontological Solipsism ، والأنا وحدية المنهجية methodological Solipsism والأنا وحدية الابستمولوجية epistemological Solipsism . أما القائل بالأنا وحدية المنهجية فإنه يعتقد بالأنا وحدية بوصفها نوعاً من خطة منهجية . ويؤكد القائل بالأنا وحدية الابستمولوجية أنه يوجد بيقين .

see Borst, Clive, "Solipsim", in Dancy, Jonathan, and Sosa, Ernst, (eds.), A Companion to Epistemology, Blackwell, 1999, p. 487.

(١٣) Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, New Jersey: Prentice

Hall, 1996, pp. 177 - 178.

(١٤) Kornblith, Hilary, "Naturalistic Epistemology and Its Critics", Philosophical Topics, Vol. 23,, No. 1, Spring 1995, p. 238.

(١٥) لقد انتقد بعض فلاسفة العقل في عصرنا تصور ديكارت للحالات الواعية على أنها يقينية . وها هو الفيلسوف الأمريكي جون سيرل (١٩٣٢-) يقول إن الحقيقة التي مؤداها أن الوعي له طريقة ذاتية في الوجود دفعت كثيراً من الناس إلى افتراض أننا لابد من أن نملك نوعاً خاصاً من اليقين عندما نصل إلى معرفة حالاتنا الواعية . وهذا ما فعله ديكارت عندما حاول البرهنة على أننا نملك يقيناً مطلقاً حول حالاتنا الواعية ، ومن ثم فإن مزاعمنا حولها تكون غير قابلة للتصحيح incorrigible ، بمعنى أنه لا يمكن تصحيحها بدليل إضافي . وهذا خطأ في رأي سيرل . صحيح أنه يوجد لا تماثل بين الطريقة التي أملكها للوصول إلى حالاتي الواعية ، والطريقة التي تملكها للوصول إلى حالاتك الواعية ، ولكن هذا لا يستلزم أنني لا يمكن أن أكون مخطئاً حول حالاتي الواعية . وعلى العكس يبدو لي ، فيما تقول سيرل ، أن الناس عادة ما يصدرون أحكاماً خاطئة حول حالاتهم الواعية الخاصة ، فتراهم ينكرون أن الغيرة تمزقهم عندما تبدو غيرتهم واضحة لأي شخص يلاحظ سلوكهم ، وتراهم يقولون إن لديهم قصداً أكيداً لفعل شيء ما عندما يكون من الواضح لأي ملاحظ خارجي أنهم يفتقرون إلى مثل هذا القصد . ولكن كيف نخطئ حول حالاتنا العقلية الخاصة؟ الجواب عند سيرل أن مصادر هذا الخطأ تتمثل في خداع الذات ، وسوء التفسير ، وغير ذلك . انظر :

Searle, John R.,Mind, Language and Society: philosophy in the Real World, New Yourk: Basic Books, 1999, p. 70.

(١٦) رودرك تشزم (١٩١٦-١٩٩٩) فيلسوف أمريكي معاصر ، يتميز بإسهاماته في الابستمولوجيا والميتافيزيقا والأخلاق وفلسفة العقل ، وكان يعمل أستاذاً في جامعة براون . وتظهر أعماله تأثراً بالفيلسوف الاسترالي فرانز برنتانو ، وكتب عنه عدداً كبيراً من البحوث . ومن أهم مؤلفات تشزم : «الشخص والشيء : دراسة ميتافيزيقية» ١٩٧٦ و «نظرية المعرفة» في ثلاث طبعات ١٩٦٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٩ ، وكل طبعة منها تعد كتاباً مختلفاً ، و«المتكلم : مقال في الإشارة والقصدية» ١٩٨١ ، و«في الميتافيزيقا» ١٩٨٩ ، و«نظرية واقعية في المقولات : مقال في الانطولوجيا» ١٩٩٦ .

(١٧) Chisholm, Roderick, Theory of Knowledge, 2 nd ed., Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1977, p. 16f.

(١٨) Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, p. 178.

(١٩) Chisholm, Roderick, Theory of Knowledge, 3 rd ed., Englewood Cliffs, New Jersey:

Prentice Hall, 1989, p. 1.

(٢٠) Chisholm, Roderick, “The Nature of Epistemic principles”, Nous, 24, p. 210.

(٢١) Foley, Richard, “Naturalized Epistemology” in The Encyclopedia of Philosophy, Supplement, Editor-in-chief Donald M. Borchert, New York: Macmillan Reference USA, 1996, p.374.

(٢٢) Gibson, R. F, “Quine on Naturalism and Epistemology”, Erkenntnis, 27, 1987, p. 57.

(٢٣) Quine, W. V, Theorises and Things, 2nd printing, Cambridege, Massachusetts: Harvard University Press, 1982 (1 st printing 1981), p. 67.

(٢٤) Ibid., 21.

(٢٥) Ibid., p. 22

(٢٦) Quine, W, V, Ontological Relativity and Other Essays, New York and London: Columbia University Press, 1969, pp. 126 - 127.

(٢٧) Quine, W. V, Theories and Things, p. 72.

(٢٨) Blackburn, Simon, Oxford Dictionary of philosophy, Oxford, New York: Oxford University Press, 1996, p. 135.

(٢٩) Quine, W. V, Theoriex and Things, p. 72.

(٣٠) Quine, W. V, From a Logical Point of View, 2nd ed., New York and Evanston: Harper Torch Books, 1963 (1st ed. 1953), p. 41.

(٣١) Gibson, Roger F, “Quine on Naturalism and Epistemology”, p, 60.

(٣٢) Quine, W.V, Ontological Relativity and Other Essays, P. 72.

(٣٣) Gibson, Roger F, “Quine on Naturalism and Epistemology”, p,60 - 61.

(٣٤) Quine, W.V, Ontological Relativity and Other Essays, P. 72.

(٣٥) Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, p.181.

(٣٦) Quine, W. V, From a Logical Point of View, p. 43.

(٣٧) Bergstrom, Lars and Dagfinn øFllesdal, “Interview with Willard Van Orman Quine in November 1993", p. 193.

(٣٨) Quine, W.V, Ontological Relativity and Other Essays, pp. 82 - 83.

(٣٩) Quine, W.V, “Reactions”, in Leonardi, Paolo and Santambrogio, Marco (eds.) on Quine: New Essays, Cambridge University Press, 1995, p. 349.

(٤٠) Quine, W.V, “Naturalism; Or, Living within One’s Means”, Dialectia, Vol, 49, No. 2 - 4,

1995, pp. 254.

(٤١) Quine, W.V, Ontological Relativity and Other Essays, p. 75.

(٤٢) Quine, W. V, Pursuit of Truth, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1990, p

(٤٣) Quine, W. V, From Stimulus to Science, Cambridge Massachuse tts, Harvard University Press, 1998, p. 19.

(٤٤) Quine, W. V, "The Nature of Natural Knowledge", in Guttenplan, Samuel (ed.), Mind and Language, The Clarendon Press, Oxford, 1975, pp. 67 - 67.

(٤٥) Kornblith, Hilary, "Naturalistic Epistemology and its Critics", p,241.

(٤٦) Kornblith, Hilary, "Naturalistic Epistemology" in Dancy, Jonathan and Sosa, Ernest (eds.), A Companion to Epistemology, Blackwell, 1993, p. 298.

(٤٧) Quine, W.V, "Naturalism; Or, Living within One's Means", p. 256.

(٤٨) ستراوسون (١٩١٩-) فيلسوف ومنطقي إنجليزي حاصل على لقب سير ، وكان عضواً بارزاً في الاتجاه التحليلي المعروف باسم «مدرسة أكسفورد» أو «فلسفة اللغة العادية» . وله إسهامات بارزة في فلسفة اللغة ، والمنطق وفلسفة المنطق ، والميتافيزيقا ، والابستمولوجيا . من مؤلفاته : «مقدمة لنظرية منطقية» ١٩٥٢ ، و«الأفراد : مقال في الميتافيزيقا الوصفية» ١٩٥٩ ، و«بحوث منطقية لغوية» ١٩٨٥ ، و«التحليل والميتافيزيقا» ١٩٩٢ ، و«الكائن والهوية» ١٩٩٧ .

(٤٩) هيلاري بتنام (١٩٢٦-) فيلسوف أمريكي يعمل أستاذاً في جامعة هارفارد ، وتكشف فلسفته عن تأثر بأفكار كواين وفتجنشتين وجودمان ، وله نظريات متميزة في فلسفات اللغة والعقل والعلم والمنطق . ومن أبرز كتاباته «فلسفة المنطق» ١٩٧١ ، و«الرياضيات ، والمادة ، والمنهج : مقالات فلسفية ، المجلد الأول» ١٩٧٥ ، و«العقل ، واللغة ، والواقع ، مقالات فلسفية : المجلد الثاني» ١٩٧٥ ، و«المعنى والعلوم الأخلاقية» ١٩٨٧ ، و«العقل والصدق والتاريخ» ١٩٨١ ، و«الواقعية والعقل» ١٩٨٣ و«التمثيل والواقع» ١٩٨٨ ، و«تجديد الفلسفة» ١٩٩٢ ، و«الكلمات والحياة» ١٩٩٤ .

(٥٠) Putnam, Hilary, Renewing Philosophy, Cambridege, Massachusetts: Harvard University Press, 1993, Preface,

(٥١) Strawson, P, Analysis and Metaphysics: An Introduction to Philosophy, Harvard University Press, 1992, p. 5,

(٥٢) Gonzalez, Wenceslao, J, "P.F. Strawson's Moderate Empiricism: The Philosophical Basis of His Approach in the Theory of Knowledge" , in Hahn, Lewis Edwin (ed.), The Philosophy of P.F. Strawson, The Library of Living Philosophers, Vol. xxvi, Chicago and Lasalle, Oper Court,

1st printing 1998, pp. 337 - 338.

(٥٣) Strawoson, P.F, "Two Conceptions of Philosophy" in Barrett, Robert and Gibson, Roger (eds.) Perspectives on Quine, Oxford UK and Cambridge USA: Blackwell, 1993, p. 310.

(٥٤) Strawson, P.F, "Intellectual Autobiography", in Hahn, Lewis Edwin (ed.), The Philosophy of P.F. Strawson, P. 20.

(٥٥) ريتشارد روتي (١٩٣١-) فيلسوف أمريكي معاصر . تلقى تعليمه في جامعة شيكاغو ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ييل ، ودرس في جامعة برنستون في الفترة ما بين ١٩٦١ و١٩٨٢ وهو العام الذي انتقل فيه إلى جامعة فرجينيا ولا يزال يعمل فيها أستاذاً للعلوم الإنسانية . بدأ روتي حياته الفكرية فيلسوفاً وتحليلياً ، ولكنه أصبح فيما بعد ناقداً للتقليد التحليلي وبخاصة مسائل الابستمولوجيا والموضوعية والصدق . ويطور مع غيره من الفلاسفة رؤية للبراجماتية تعرف باسم : «البراجماتية الجديدة» . وتغلب على كتاباته المناقشات النقدية لآراء الفلاسفة ومرآة الطبيعة» ١٩٧٩ و«نتائج البراجماتية» ١٩٨٢ ، و«الموضوعية ، والنسبية ، والصدق : بحوث فلسفية ، المجلد الأول» ١٩٩١ ، و«مقالات في هيدجر وآخرين : بحوث فلسفية ، المجلد الثاني» ١٩٩١ ، و«الصدق والتقدم : بحوث فلسفية ، المجلد الثالث» ١٩٩٨ ، وآخر ما صدر له كتاب «الفلسفة والأمل الإنساني» ٢٠٠٠ .

(٥٦) Rorty, Richard, Philosophy and the Mirror of Nature, Princetion: Princeton University Press, 1980, p. 225.

(٥٧) Koppelberg, Dirk., "Why and How to Naturalize Epistemology" in Barrett, Robert, and Gibson, Rgoer, F (eds.), Perspectives on Quine, P. 205.

(٥٨) See Honderich, Ted (ed.) The Oxford Companion to Philosophy, Oxford, New York: Oxford University Press, 1st edition, 1995, p. 267.

(٥٩) Maffie, James, "Recent Work on Naturalized Epistemology", American Philosophical Quarterly, Vol. 27, No. 4, Octber 1990, p. 284, and Maffie, James, "Naturalism and the Normativity of Epistemology", Philosophical Studies, 59 1990, p. 333.

(٦٠) Goldman, Alvin, Epistemology and Cognitien, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1986, p. 2.

(٦١) Kim, Jaegwon, "What is 'Naturalize Epistemology'?, in Tomberlin, J (ed.), Philosophical Perspectives, 2: Epistemology, Ridgeview Atascadero, CA, 1988, p. 391.

(٦٢) Stich, Stephen, "Naturalize Epistemology: Quine, Simon and the Prospects for Pragmatism" pp. 4 - 5.

(٦٣) Van Fraassen, B.C., "Against Naturalize Epistemology", in Leonardi, Paolo and Santambrogio, Marco (eds.), On Quine: New Essays, p. 82.

(٦٤) Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, p. 183.

(٦٥) See Kornbilth, Hilary, "Beyond Foundationalism and the Cohernce Theory", Jourmal of Philosophy, 77, 1980, pp. 579 - 612.

(٦٦) Quine, W.V, "Reply to White:, in Hahn, L.E. and Schilpp (eds.) The Philosophy of W.V. Quine, Illinois: Open Court, 3rd printing, 1988 (1st printing 1986), pp. 664 - 665.

(٦٧) Goldman, Alvin, "Epistemic Folkway and Scientific Epistemology" in Korblith, Hilary (ed.), Naturalize Epistemology, 2nd., Cambridge, MA: MIT Press, 1994, p. 314.

(٦٨) جلبرت هارمان ، أستاذ الفلسفة في جامعة برنستون ، وتأتي إسهاماته في فلسفة العقل والابستمولوجيا والأخلاق . ومن أبرز مؤلفاته «التفكير» ١٩٧٣ و «طبيعة المذهب الأخلاقي» ١٩٧٧ ، و«تغير في وجهة النظر : مبادئ الاستدلال» ١٩٨٦ ، و «النزعة الشكية وتعريف المعرفة» ١٩٩٠ ، و«الاستدلال والمعنى ، والعقل» ١٩٩٩ ، و«تفسير القيمة ، ومقالات أخرى في فلسفة الأخلاق» ٢٠٠٠ .

(٦٩) Harman, Gilbert, Change in View: Principles of Reasoning, Cambridge, MA: MIT Press, 1986, p. 7.

(٧٠) ألفن جولدمان ، أستاذ الفلسفة في جامعة أريزونا ، تدور كتاباته في المقام الأول حول الابستمولوجيا ، وفلسفة العلوم الإدراكية ، وفلسفة العقل ، وأصدر حتى الآن خمسة كتب هي : «نظرية في العقل الإنساني» ١٩٧٠ و«الابستمولوجيا والإدراك» ١٩٨٦ ، و«علاقات متبادلة : الفلسفة تلتقي بالعلوم الإدراكية والمعرفية» ١٩٩٢ ، و«التطبيقات الفلسفية للعلم الإدراكي» ١٩٩٣ ، و«المعرفة في عالم اجتماعي» ١٩٩٩ ، كما تضم قائمة مؤلفاته عدداً ضخماً من البحوث والمقالات آخرها «التسويغ والابستمولوجيا الطبيعية» ١٩٩٩ .

(٧١) Goldman, Alvin, "What is Justified Belief?", in Pappas, George (ed.) Justification and Knowledge, Dordrecht: D. Reidel Publishing Company, 1979, p. 9.

(٧٢) Almeder, Robert, Harmless Naturalism, pp. 78 - 79

(٧٣) فريد درتسكي (١٩٣٢-) فيلسوف أمريكي تتجلى إسهاماته في الابستمولوجيا والميتافيزيقيا وفلسفة العقل ، وهو أستاذ للفلسفة في جامعة ستانفورد ، من مؤلفاته «الرؤية والمعرفة» ١٩٦٩ ، و«المعرفة واتباع المعلومات» ١٩٨١ ، و«تفسير السلوك» ١٩٨٨ ، و«تطبيع العقل» ١٩٩٧ ، و«الإدراك الحسي ، والمعرفة والاعتقاد» ٢٠٠٠ .

(٧٤) Almeder, Robert, Harmless Naturalism, Ibid., pp. 79 - 80.

(٧٥) Goldman, Alvin, I, “Precis and Update of Epistemology and Cognition”, in Clay, Marjorie and Lehrer, Keith (eds.), Knowledge and Skepticism, Boulder, San Francisco, London: Westview Press, 1989, p. 69.

(٧٦) Ibid., p. 71.

(٧٧) Ibid., p. 72.

(٧٨) Goldman, Alvin, I,Naturalize Epistemologya and Reliabilism”, in Midwest studies in Philosophy, vol. Xlx, edited by peter A, French, theodore E. Uehling, Jr., and Howard K. Wettstein, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1994, p. 306.

(٧٩) Goldman, Alvin, I, I, “Precis and Update of Epistemology and Cognition”, p. 73.

(٨٠) Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, p. 190.

(٨١) Kornblith, Hilary, “In Defense of a Naturalize Epistemology”, in Greco, John and Sosa, Ernest (eds.), The Blackwell Guide to Epistemology, Blackwell, 1999, p. 616.

(٨٢) Ibid., p.161 .

(٨٣) Ibid., p.162 .

(٨٤) Ibid., pp.162 - 163 .

(٨٥) Ibid., pp.163 - 164 .

(٨٦) Ibid., p.164 .

(٨٧) Ibid., pp.165 - 166 .

(٨٨) Feldman, Richard, “Methodological Naturalism in Epistemology”, in The Blackwell Guide to Epistemology, edited by Greco, John and Sosa, Ernest, p. 179.

(٨٩) Trigg, Roger, Rationality and Science, Oxford UK & Cambridge USA: Blackwell, 1999, p. 82.

(٩٠) Rescher, Nicholas, A System of Pragmatic Idealism, Vol. I, Human Knowledge in Idealistic Prespective, Princeton: Princeton university Press, 1992, p. 296.

(٩١) Feldman, Richard, “Methodological Naturalism in Epistemology”, p. 180.

المصادر والمراجع

1 - Almeder, Robert., Harmless Naturalism, Chicago and Salle, Illinois: Open Court, 1st printing 1998.

2 - Barrett, Robert B. and Gibson, Roger (eds.), Perspectives on Quine, Oxford, UK and Cambridge, USA: Blackwell, 1993.

3 - Bergstrom, Lars and Dagfinn Føllesdal, “Interview with Willard van Orman Quine in November 1993", Theoria, Vol. 60, No.3, 1994, pp. 192 - 225.

4 - Blackburn, Simon, Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford, New York: Oxford University Press, 1996.

5 - Chisholm, Roderick, Theory of Knowledge, 2ne ed., englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1977.

6 - Chisholm, Roderick, “The Nature of Epistemic Principles. Noes, Vol, 24, 1990, pp. 209 - 216.

7 - Chisholm, Roderick. Theory of Knowledge, 3rd ed., Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1989.

8 - Feldman, Richard, Methodological Naturalism in Epistemology”, in Geco, John and Sosa, Ernest (eds.), The Blackwell Guide to Epistemology, pp. 170 - 168.

9 - Foley, Richard, “Naturalized Epistemology”, in The Encycolpedia of Philosophy, Supplement, Editor-in-Chief: Donala M. Borchert, New York: Macmillan Reference, USA, 1996, pp. 374 - 375.

10 - Gibson, R.F, “Quine on Naturalism and Epistemology”, Erkenntnis, Vol. 27, 1987, pp. 57 - 78.

11 - Goldman, Alvin, I, “What is Justified Belief?”, in Pappas, George (ed.), Justification and Knowledge, pp. 1 - 23.

12 - Goldman, Alvin, I. “Epistemic Folkway and Scientific Epistemology”, in Kornblith, Hilary (ed.), Naturalizing Epistemology, pp. 291 - 315.

13 - Goldman. Alvin, I, Epistemology and Cognition, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1986.

14 - Goldman, Alvin, I, “Precis and Update of Epistemology and Cognition”, in Clay, Marjorie and Lehrer, Keit (eds.), Knowledge and Skepticism, Boulder, San Francisoco, London: Westview Press, 1989, pp. 69 - 87.

15 - Goldman, Alvin, I, “Naturalistic Epistemology and Reliabilism”, in Midwest Studies in Philosophy, Vol. xix, edited by peter A. French, Theodore, E. Uehling, Jr, and Howard K. Wettstein, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1994, pp, 301 320.

16 - Gonzalez, Wenceslaso, J, “P.F, Strawson’s Moderate Empiricism: Teh Philosophcal Basis of Approach in the Theory of Knowledge” In Hahn, Lewis Edwin (eds.), The Philosophy of P,F. Strawson. pp.329-358.

17 - Greco, John and Sosa, Ernest The Blackwell Guide to Epistemology, Blackwell, 1999.

18 - Haaxk, Susan, Evidence and Inquiry: Towards Reconstruction in Epistemology, Oxford, UK & Cambridge, USA: Blackwell, 1998.

19 - Hahn, L.E. and Schilpp (eds.), The Philosophy of W.V. Quine, Illinois: Open Court, 3rd printing, 1988 (st printing 1986).

20 - Hahn, Lewis, Edwin (ed), The Philosophy of P,F. Strawson, The Library of Living Philosophers, Vol. xxxi, Chicago and Lasalle, Open Court, 1st printing 1998.

21 - Honderich, Ted (ed), The Oxford Companion to Philosphy, Oxford, New York: Oxford University Press, 1st edition, 1995.

22 - Harman, Gilbert, Change in View: Principles of Reasoning, MA: MIT Press, 1986.

23 - Hookway, Christopher and Peterson, Donald (eds.), Philosophy and Cognitive Science, Cambridge University Press, 1993.

24 - Kim, Jaegwon, "What is 'Naturalized Epistemology'?" in Tamberlin, J. (ed.), Philosophical Perspectives, 2: Epistemology, Ridgeview Atascadero, CA, 1988, pp. 381 - 406.

25 - Koppelberg, Dirk, "Why and How to Naturalize Epistemology", in Barrett, Robert B. and Gibson, Roger, F. (eds.), Perspective on Quine, pp. 200 - 211.

26 - Kornblith, Hilary, "Beyond Foundationalism and the Coherence Theory", Journal of Philosophy, 77, 1980, pp. 597 - 612.

27 - Kornblith, Hilary (ed.), Naturalizing Epistemology, 2nd ed., Cambridge, MA: MIT Press, 1994.

28 - Kornblith, Hilary, Naturalizing Epistemology, in Dancy, Jonathan and Sosa, Ernets (eds.), A Companion to Epistemology, pp. 297 - 300.

29 - Kornblith, Hilary, Naturalizing Epistemology, and Its Critics", Philosophical Topics, Vol. 23, No. 1, Spring 1995, pp. 237 - 255.

30 - Kornblith, Hilary, "in Defense of Naturalizing Epistemology", in

Greco, John and Sosa, Ernest (eds.), The Blackwell Guide to Epistemology, pp. 158 - 169.

31 - Leonardi, paolo and Santambrogio, Marco (eds.), On Quine: New Essays, Cambridge University Press, 1995.

32 - Maffie, James. “Recent Work on Naturalizing Epistemology”, American Philosophical Quarterly, Vol. 27, No.4, October 1990, pp.281 - 293.

33 - Maffie, James, “Naturalism and the Naturalizing of Epistemology”, Philosopical Studies, Vol. 59, 1990, pp. 333 - 349.

34 - Pappas, George (ed.), Justification and Knowledge, Dordrectht: D. Reidel Publishing Company, 1979.

35 - Putnam, Hilary, Renewing Philosophy, Cambridege, Massachusetts: Harvard University Press, 1993.

36 - Quine, W.V, From a Logical Point of View, 2nd ed. New York Evanston: Harper Torch Books, 1993 (1st edition 1959).

37 - Quine, W.V, “Ontological Relativity and Other Essays, New York and London: Columbia University Press, 1969.

38 - Quine, W.V, “The Nature of Natural Knowledge”, in Guttenplan, Samuel (ed.), Mind and Language, Oxford: Clarendon Press, 1975, pp. 67 - 81.

39 - Quine, W.V, Theories and Things, 2nd printing, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1982 (1st printing 1981).

40 - Quine, W.V, “Reply to White”, in Hah. L,E. and Schilpp (eds.), The Philosophy of W.V. Quine, pp. 663 - 665.

41 - Quine, W.V, Pursuit of Truth, Cambridge, Massachusetts:

Harvard University Press. 1990.

42 - Quine, W.V, “Reactions”, in Leonardi, Paolo and Santambrogio, Marco (eds.), On Quine: New Essays, pp. 347 - 361.

43 - Quine, W.V, “Naturalism; Or Living Within One’s Means”, Dialectia, Vol. 49, No. 2 - 4, 1995, pp. 251 - 261.

44 - Quine, W.V, From Stimulus to Science, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 2nd printing 1988 (1st edition 1995).

45 - Rescher, Nicholas, A System of Pragmatic Idealism, Vol. 1, HUman Knowledge in Idealistic Perspective, Princeton: Princeton Universtiy Press, 1992.

46 - Rorty, Richard, Philosophy and the Mirror of Nature, Princeton: Princeton University Press, 1980.

47 - Searle, john R., Mind, Language and Society, Philosophy in the Real World, New York: Basic Books, 1999.

48 - Steup, Matthias, An Introduction to Contemporary Epistemology, New Jersey: Prentice Hall, 1996.

49 - Stich, Stephen, “Naturalizing Epistemology: Quine, Simon and the Prospecls for Pragmatism”, in Hookway, Christoper and Peterson, Donald (eds.), Philosophy and Cognitive Science, pp. 1 - 17.

50 - Strawson, p.F, Analysis and Metaphysics: An Introduction to Philosophy, Oxford University Press, 1992.

51 - Strawson, P.F, “two Conceptions of Philosophy”, in Barrett, Rovert and Gibson, Roger (eds.), Perspectives on Quine, pp. 310 - 3180.

52 - Strawson, P.F, "Intellectual Autobiography" in Hahn, Lewis Edwin (ed.), The Philosophy of P.F. Strawson, pp. 3 - 21.

53 - Trigg, Roger, Rationality and Science, Oxford, UK and Cambridge, USA: Blackwell, 1999.

54 - Van Fraassen, B.C, "Against Naturalized Epistemology" in Leonardi, Paolo and Santambrogio, Marco (eds.), On Quine: New Essays, pp. 68 - 88.

55 - Concise Routledge Encyclopedia of philosophy, London and New York: Routledge, 2000 .

كتب مترجمة إلى العربية:

١ - ديكارت ، رينيه ، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢ - ديكارت ، رينيه ، التأملات في الفلسفة الأولى ، ترجمه وقدم له وعلق عليه ، د .عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٣ - ديكارت ، رينيه ، مبادئ الفلسفة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه . د .عثمان أمين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

علمية . أكاديمية . فصلية . محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت
صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير: أ . د . عبدالمالك خلف التميمي

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير . ديناران للطلاب . 15 ديناراً للمؤسسات .
الدول العربية: 4 دنانير للأفراد . 15 ديناراً للمؤسسات .
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد 60 دولاراً للمؤسسات .

بحوث باللغة العربية والإنجليزية
ندوات . مناقشات . عروض كتب . تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:
ص.ب: 26585 الصفاة . رمز بريدي 13126 الكويت
هاتف: 4817689 . 4815453 . فاكس: 4812514
e-mail: ajh@kucø1.kuniv.edu.kw

يمكنك الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الانترنت

http://kucø1.kuniv.edu.kw/~ajh

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيس التحرير

أ. د. أحمد يوسف العذبي المبارك

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.. إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- البحوث (باللغتين العربية والإنجليزية).
- عرض الكتب ومراجعاتها.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات.
- البيبليوجرافيا العربية والإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير - الدكتوراه).
- ملخصات باللغة الإنجليزية للبحوث المنشورة باللغة العربية وبالعكس.

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولار للأفراد، ٦٠ دولار للمؤسسات.

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

ص.ب: 17073 - الخالدية الكويت - الرمز البريدي 72451

تليفون: 4833215 - 4833705 - فاكس: 4833705

E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.kW

Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكّمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عجيل جاسم النشمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db.dare.html

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ ● First Issue, November 1993
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية ● A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر (يناير، مايو، سبتمبر) ● Published by the Academic Publication Council, Kuwait University, 3 Issues (January, May, September)
- تهدف المجلة إلى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الإداري والممارسات الإدارية ● The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية ● Listed in Several International Databases

ISSN:1029-855X

الاشتراكات

الكويت : 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات

الدول الأجنبية : 15دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب. : 28558 الصفاة 13055 - دولة الكويت

هاتف : 4817028 (965) Tel:(965) بدالة : 4846843 (965) داخلي : 4415 - 4416 فاكس: 4817028 (965) :Fax

e-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الحقوق

مجلةٍ فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات
في الكويت : ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات
توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣

مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت
Kuwait University Publications Council

المجلة التربوية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

رئيس التحرير:

أ. د كمال إبراهيم مرسي

تنشر

البحوث التربوية المحكّمة

مراجعات الكتب التربوية الحديثة

محاضر الحوار التربوي

والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت:	ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية:	أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية:	خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب: ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955 الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ -٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.

Naturalistic Epistemology

Abstract

Naturalism in Philosophy has a long and rich heritage. In the second half of twentieth century, there have been a number of philosophers who called for naturalizing epistemology. In recent years the movement to naturalize epistemology has become increasingly popular. The interst in naturalistic epistemology traces to W.V. Quine's paper "Epistemology Naturalized" (1969). In this paper, Quine argued for a new approach to epistemological questions, and he made argument for transforming epistemology into a new discipline by making it a part of natural science. According to Quine, Descartes's view of epistemology as first philosophy was doomed to failure, because it was pursued outside science.

Epistemology, as traditionally practiced, is a normative enterprise. It seeks the standards which might be used to justify our beliefs and judgments. Traditional rationalists and empiricists do agree that search of these standards within natural science would be illegitimate, because the object of traditional epistemology is to provide a ground for natural science. But Naturalists reject the autonomy of epistetomology, and seek continuity between epistemology and natural science. Quine says that I see philosophy not as a priori groundwork for science, but as continuous with science.

There are many philosophers have now taken up the banner of naturalized epistemology, such as Alvin Goldman, Fred Dretske, Hilary putnam, Larry Laudan and others. The question now is: Is there a single naturalistic idea which unites naturalists, or are there many forms of naturalism as there are naturalists?

This paper seeks to achieve the following aims:

1 - Determinaing the diffrent Concepts which fall under the heading of naturalistic epistemology.

2 - Clarifying the arguments provided by naturalistic epistemologists to confim their theories.

3 - Discussing the most important criticism advanced by philosophers against naturalistic epistemology.

4 - Stating our attitude toward naturalistic epistemology through defending the "moderate epistemic maturalism"

Since strong naturalistic epistemology, in affirmative usage, amounts to scientism, this paper seeks to answer a general question about the legitimacy of scientism.

The Author

Dr. Salah Ismail

Ph. D. From Cairo University, 1994.

Associate Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts, Cairo University, Specialization Contemporary Philosophy

Research Interests: Philosophy of language, logic, epistemology and pilosophy of science, and philosophy of mind,

Publications

Books:

1 -*Oxford School's Linguistic Analysis. Beirut* : Dar Al-Tanweer, 1993.

2 - *Philosophy of Language and Logic: A Study of Quine's Philosophy* . Cairo: Dar Al-Maaref, 1995.

3 -*Problematic Issues in Contemporary Islamic Thought* (Ismail et al). Cairo: Higher Institute of Islamic Thought, 1997.

4 -*Structure of Concepts, Two Vols* . (Ismail et al). Cairo: Higher Institute of Islamic Thought, 1998.

Articles:

1 - *Davidson's Concept of Truth,* "Arab Journal for the Humanities, Issue 56, Summer 1996, pp. 206 - 257, Kuwait University, Kuwait.

2 - *"Wittgenstein's Philosophy of Mind* , "Journal of the Faculty of Arts, Vol. 56, Issue 4, October 1996, pp. 39-99 Cairo University, Cairo.

3 - *Contemporary Currents in the Philosophy of Lanaguage,"* Al-Fikr Al-Arabi, Issue 83, Winter 1996, pp. 53-77, Beirut.

4 - *The Concept of Knowledg in Contemporary Philosophy,"* Journal of the Faculty of Arts, Vol. 58, Issue 4, October 1998, pp. 101-158, Cairo University, Cairo.

5 - *Theories of Epistemic Justification,"* Arab Journal for the Humanities, Issue 69, Winter 2000, pp.110-151, Kuwait University, Kuwait.

6 - *John Searle and the problem of Consciousness,"* Journal of the Faculty of Arts, Vol. 60, Issue 4, October 2000, pp. 285-330, Cairo University, Cairo.

Monograph : 183

Naturalistic Epistemology

Dr. Salah Ismail
Departnent of Philosophy - Cairo University
Arab Rebablic of Egypt

Price Of The Monograph					
Kuwait Fills. 500	Emirates D.H. 10	Bahrain B.D. 1	Qatar R.S. 10	Saudi Arabia R.S. 10	Oman R.S. 1
Yemen R.S. 10	Egypt E.P 3	Lebanon L.L. 3000	Jordan Fills 750	Syria S.L. 50	Sudan S.P. 1
Libya L.D. 2	Algeria A.D. 10	Tunis T.D. 1	Morocco M.D. 15		

Subscribtion For 12 Monographs				
Subscription Period	**Subscription Type**	**Kuwait**	**Arab Countries**	**Foreign Countries**
1 Year	**Individuals**	7 K. D	10 K. D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K. D	150 $
2 Year	**Individuals**	12 K. D	17 K. D	62 $
	Institutions	62 K. D	62 K. D	250 $
3 Year	**Individuals**	17 K. D	24 K. D	87 $
	Institutions	87 K. D	87 K. D	350 $
4 Year	**Individuals**	22 K. D	30 K. D	112 $
	Institutions	112 K. D	112 K. D	450 $

All correspondence and enquiries must be adressed to:
Editor
ANNALS OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O. Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel.: 4810319 - Fax: 4810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

Consultants

Prof. Ahmed Atman
Department of Greek and Latin Studies - Cairo University

Prof. Ismail S. Mukalled
Department of Political Sciences - Assiut University

Prof. Jihan Rashti
Department of Radio and Television - Cairo University

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History - Kuwait University

Prof. Abdul-Aziz Hammouda
Department of English Language and Literature - Cairo University

Prof. Ezziddin Ismail
Department of Arabic Language and Literature - Ein Shams University

Prof. Mohammed Gh. Al-Rumeihi
Department of Sociology - Kuwait University

Prof. Mohammed M. I. Al-Deeb
Department of Geography - Ein Shams University

Prof. Mahmoud Rajab
Department of Philosophy- Cairo University

Prof. Mahmoud A. Abu Al-Neel
Department of Psychology - Ein Shams University

Prof. Mahmoud F. Hijazi
Department of Arabic Language and Literature - Cairo University

Editorial Board

Dr. Nassima R. Al-Ghaith
Editor - in - Chief

Prof. Samir M. Hussein
Department of Mass Communication

Prof. Michael H. Mitias
Department of Philosopy

Dr. Abdul-Rida R. Asiri
Department of Political Sciences

Dr. Othman H. Al-Khadher
Department of Psychology

Dr. Fahed R. Al-Nasser
Department of Sociology

Dr. Faisal R. Al-Kanderi
Department of History

Dr. Layla H. Al-Maleh
Department of Arabic Language
and Literature

Dr. Fatima R. Al-Rajihi
Department of Arabic Language
and Literature

Haifa'a H. Al-Meshari
Managing Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by The Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Mass Communication Department.

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Sociology, Geography, Psychology, Political Sciences.

Volume XXII, 2002

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A refereed scientific periodical that publishes monographs on topics relevant to the scientific concerns of the various departments in the faculties of arts and social sciences

Naturalistic Epistemology

Dr. Salah Ismail

Department of Philosophy - Cairo University

Arab Rebablic of Egypt

Monograph 183
Volume XXII

1422 - 1423
2001 - 2002

The Academic Publication Council

Kuwait University

Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972-1979). Journal of the Social Sciences 1973. Kuwait Journal of Science and Engineering 1974. Journal od the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975. Authorship Translation and Publication Committee 1976. Journal of Law 1977. Annals of the Faculty of Arts 1980. Arab Journal for the Humanities 1981. The Educational Journal 1983. Journal of Sharia and Islamic Studies 1983. Medical Principles and Practices 1988. Arab Journal of Administrative Science 1991.